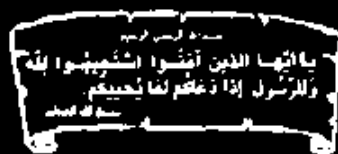


«الأطلال»

AL-WAIE



الواعة

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثانية - العدد الثالث عشر - شوال ١٤٠٨ هـ الموافق حزيران ١٩٨٨

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾

دلالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الاسلام يساوي بين جميع المواطنين

الغزو الفكري التبشيري للعالم الاسلامي

عدد خاص

الإطلاع
AL-WAKE

الوعج

جامعية - فكرية - ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن مجلة الإطلاع بإشراف فئة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان.

في هذا العدد

- ٢ كلمة المحرر
- كلمة الوعي
- ٤ الوعي . دعوة لإقامة حياة إسلامية
- رأي بـ الوعي
- ٦ الوعي . بعلدا
- فكر إسلامي
- ٩ إثبات وجود الله
- ١٢ واقع المسلمين
- ١٥ إشرافة النص
- فكر إسلامي
- ١٧ دلالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- في مواجهة الغزو الفكري
- ٢٢ الغزو الفكري التبشيري للعالم الإسلامي
- ٢٦ أخبار المسلمين في العالم
- ٢٨ كتاب مفتوح للصحافة العربية والأجنبية
- ٣٠ سؤال وجواب
- أبحاث إسلامية
- القروض الأجنبية والتنمية الاقتصادية هدف إستعماري
- ٣٢ أم فائدة للمجتمع
- في مواجهة الغزو الفكري
- ٣٦ مفاهيم تستحق التقويم ١. الديمقراطية والإسلام
- ٣٩ مع القرآن الكريم
- فكر إسلامي
- الخلافة واجب شرعي وليست وضعاً افضلياً بالنسبة للأنظمة القائمة
- ٤٠ القائمة
- أبحاث إسلامية
- ٤١ الملكية مفهومها وتوجيهها ١ -
- ٤٥ الإسلام يساوي بين جميع المواطنين
- ٤٩ بريد الوعي
- ٥٠ حديقة الوعي

المراسلات على العنوان التالي

الوعي

كتبة بيروت الناصبية

ص ب ٨٩ ٥٠٥٣ - ١٣

الى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في الوعي دور إدن يسوق على ان تذكر كمصدر
- لا تفصل الوعي إلا المواضيع التي لم يسبق سرها او على الخلف ذكر المصدر
- لـ الوعي حق التصرف بالمواضيع المرسلة
- مرحبو برفيم جميع الايات القرآنية وتخرير الأحاديث النبوية الواردة في المقالات

ضمن النسخة

- لبنان ٢٥ ل.ل
- أميركا ١٠٥ دولار
- السويد ٥ كورون
- ألمانيا ١٠٥ مارك
- استراليا ١٠٥ دولار استرالي
- باكستان ١٢ روبية
- الفضة ١٠ تيلن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾

أخي القاري،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد

يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

وقال عليه الصلاة والسلام: «سبب المسلم فسوقاً وقتاله كفر».

لقد أضحي قتل المسلم عمل عادي عند المسلمين. فلا يمر يوم إلا وعشرات المسلمين يقتلون ويذبحون على أيدي بعضهم البعض تحقيقاً لرغبة الغرب الكافر. فبينما ثورة إخواننا في الأرض المحتلة تهز كيان اليهود الغاصبين وتزلزل الأرض تحت أقدامهم. إذ بالمسلمين يبدؤون حروباً لا تراعي لله حرمة دماء بعضهم ولا حرمة شهر رمضان المبارك. فهام في مخيمات بيروت يضربون بعضهم البعض بمئات القذائف منتهكين أعراض بعضهم وسافكين دماء بعضهم دون رحمة مبتدئين قتالاً ضارياً ليس لله ولا لفلسطين. بل تبعية لقادة ماجورين أعداء لله ولرسوله. وقبله كل القتل في الضاحية الجنوبية من بيروت حيث ذهب مئات الضحايا الأبرياء وحوالي الألف جريح من المسلمين ولم يحقق أي من الغريتين ما أراد من الحرب.

الم يسمع هؤلاء المتقاتلين قول رب العزة ﴿أشذاء على الكفار رحماء بينهم﴾، وقول رسول الله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وإذا التقي المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار.

إننا ندعو خفلة السلاح أن يتقوا الله وأن يوجهوا بنادقهم واسلحتهم لقتال اليهود أعداء الله ولقتال الأنظمة الماजورة التي تطبق عليهم أنظمة الكفر وقوانينه. بدل من أن يكونوا أداة لهذه الأنظمة يحققون رغبتها. فدماء المسلمين عزيزة غالية عند الله وهي أعر عند الله من البيت الحرام. فلا نريدها أن تذهب هدراً في سبيل دول الكفر بل نريدها أن تبذل نخبة في سبيل هدم دول الكفر وأنظمتها

إن ما ينقص هؤلاء المتقاتلين، الذين انزلقوا في حروب كثيرة لا تخدم الإسلام، بل تخدم دول الكفر الحاكمة، هو الوعي السياسي. فليعوا ما يخطط لهم وليفكروا ملياً.

رئيس التحرير

«الوعي» دعوة لإقامة حياة إسلامية

وبذلك انطلقنا. وفي جعبتنا منهاج حياة متكامل نود أن نطرحه. وهو الإسلام. ولذلك فإن انطلاقنا إن شاء الله طويلة الأمد ونحو الأفضل بإذنك تعالى على الدوام. لأننا لسنا بوقاً لأحد. يدوي فترة من الزمان ثم يصعحل بزوال الحمة التي يدوي لها. فالإسلام إن شاء الله قائم، وبشارت عودته إلى معتزل الحياة ظاهرة في الأفق. وهنا يأتي دور «الوعي».

لم نرد لـ «الوعي» أن تكون مجلة عادية. تنقل للناس العث مما يجذب أسماعهم ويحملهم على مطالعتها. إنما أردنا فيها وجه الله تعالى. وقول كلمة الحق المقنعة الرصينة عسى أن تنفعنا جميعاً. ولم يكن لدينا القدرة على مجازاة باقي المجلات في الإخراج الفني المنق الذي يجذب الجماهير. والواقع أن قضية الصحافة اليوم هي كيفية لفت الأنظار بغية زيادة نسبة التوزيع. ولذلك فإن المجلة أو الصحيفة لا تنشر أفكاراً مرسومة واضحة المعالم واضحة الهدف. بل تنشر ما يقبل الناس على قراءته وينجذبون إليه مهما كان. ولذلك أيضاً. فإن المطبوعات المتداولة - سياسية كانت أو فكرية - ليس لها توجه واضح وهدف مرسوم. إنما هدفها زيادة نسبة التوزيع. وزيادة دخل أعضائها. ومن المطبوعات ما يتخذ منحى بعيداً في لفت أنظار الناس. فتخصص بأهوار فارغة ليس لها قيمة سوى أن العامة يقبلون عليها. كالمجلات الفنية أو الخلية الرخيصة التي ليس لها قيمة أو منفعة سوى أن الناس يقبلون عليها عندما تكون الناحية الفكرية لديهم منخفضة.

والغريب أن القارئ يقرأ ويسمع أن هناك رسالة. تحملها هذه المجلة أو تلك الصحيفة. وأنها تحمل فكراً وثقافة قضية وتحدد هدفاً. وإلى جانب ذلك الإلتزام. تجد الصفحات الفنية. الفارغة. وأبواب التسالي وإضاعة الوقت. والقصاص الثقافية والتحقيقات التي لا تحمل معنى. مضمون. مما يدفعنا إلى التساؤل عن مدى جدية تلك القضية أو عن مدى التزام المجلات بها.

لقد اضمحلت وسائل الإعلام في أيامنا مضطورة أن تدخل مثل تلك التفاهات في مادتها لأنها في الغالب هي التي تجذب

عندما قمنا منذ عام بإصدار العدد الأول من مجلة «الوعي». لم يكن يدفعنا حب الظهور ولا الرغبة في أن نمرود أسمائنا بين الطلبة أو في الأوساط الفكرية. كما لم يكن دافعنا مجرد إصدار مجلة جديدة تضاف إلى قائمة العشرات - لا بل المئات - من المطبوعات اليومية والأسبوعية والشهرية التي تصدر في منطقتنا العربية. مجلة كغيرها من المجلات

ولم يكن تدفعنا دولة تريد أن يكون لها - أسوة بغيرها - مطبوعة تكون بوقاً لها في ساحة الأبواق والمزامير. ولم يكن لدينا الخبرة في ميدان العمل الصحافي وما يتطلبه إصدار مجلة من فن إلقاء الكلمة المناسبة في الوقت المناسب. ودراية بالتسويق والتوزيع والنشر وجمع الأخبار وتحضير المواد إلى ما هنالك حتى نستطيع أن ننافس المطبوعات العريقة في هذه المضامير.

كما لم تكن لدينا الإمكانيات المادية التي يستلزمها إصدار مجلة وطبعها وتسويقها وتوزيعها. حتى إننا لم يكن لدينا أدنى فكرة عما يتطلبه إصدار مثل هذه المجلة من تكلفة مادية

ورغم كل ذلك انطلقنا في مسعانا. فتوكلنا على الله. وبذلنا جهدنا في إصدار مجلة لتكون إن شاء الله نجمة بين قريتنا. والأولى - بدون منازع - بين كافة المجلات الموجودة اليوم في الأسواق.

والذي دفعنا إلى ذلك أنه كان لدينا شيء مهم جداً تفقروا إليه معظم هيئات التحرير التي تصدر المجلات والصحف ولعله العنصر الأهم. وهو الفكر المبدئي. ولذلك كانت مجلتنا متميزة عن غيرها بالفكر الإسلامي.

ولذلك أيضاً كانت كل تلك العقبات ثانوية ما دام لدينا ما نقوله والواقع أنه لدينا الكثير الكثير لنقول في صدد الواقع السيء الذي نعيشه. نراه سيئاً لأنه أبعد ما يكون عن الإسلام. وفي ذلك ما يملأ صفحات أكثر من مجلة وأكثر من كتاب

لعل أبرز ما في المجلة أنها
تثير التفكير العميق في
الواقع.

نريد لـ «الوعي» أن تكون
السيّقة في وضع الأسس
العملية لإقامة المجتمع
الإسلامي

٧٠٪ من القراء والغريب أن القارئ يجد أكثر من ٥٠٪ من صفحات المطبوعة السياسية مخصصة لثلث تلك المواد.

وأما ما يطلق عليه - تجاوزاً - في عرّف الصحافة بأنه مطبوعة فكرية، فهي غالباً لا تحمل فكراً على الإطلاق. ذلك أن الفكر ليس فناً ولا نحتاً، ولا شعراً إباحياً أو دراسة خيالية، بل الفكر هو الحكم على الوقائع أو أسس الحكم على الوقائع، ولا يمكن إلا أن يكون مبنياً أو نابعاً عن فكر أساسي شامل للحياة والذي يشكل في مجموعه متهاج حياة وطريقة عيش. ولذلك نندر المحلات الفكرية في أيامنا هذه.

وربما تصدر بعض المطبوعات التي تلتزم جانب الإسلام، فتداوم على نشر المواد التي تتناول جوانب معينة من أحكامه. لكن الجانب الأهم الذي تغتفر إليه هذه المطبوعات هو وضع المفاهيم التي يمكن أن تشكل أساساً لإقامة حياة إسلامية. وربما كان السبب في ذلك أن معظم الذين يتوجهون نحو الإسلام - مع الأسف - ربما لا يرون قريباً، بل الكثير من الذين يفترض فيهم أنهم عاملون للإسلام لا يتصورون إمكان عودته إلى الحياة قبل عدة أجيال. وربما كان السبب امتقار مثل تلك المطبوعات فعلاً إلى الفكر الأساس الذي يمكن أن تقوم عليه حياة إسلامية. وهذا هو السبب الأهم الذي دفعنا إلى إصدار «الوعي».

ولا شك أن هناك محاولات ضخمة للإلتفاف على إقبال الناس نحو الإسلام، بحيث تتلقاهم دعوات وأفكار مضللة تستر براء الإسلام وتخدع المسلمين ليظنوها إسلاماً وما هي كذلك. حتى تنحرف المسيرة، ويبتعد الناس عن كل ما من شأنه أن يعيدهم إلى إقامة حياة إسلامية متكاملة متينة الأسس واضحة المعالم. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في مجلتنا إلى التصدي لمثل تلك المحاولات، ويمكننا من بيان زيف تلك الدعوات، وهذا دافع ثان.

وبذلك أردنا «الوعي» دعوة محددة للمسلمين لإقامة حكم الله في الأرض واستئناف حياة إسلامية. ولأننا ابتعدنا كثيراً منذ قرنين وحتى الآن عن الحياة الإسلامية. وضيعنا أسسها وأركانها وفقدنا مقوماتها. كانت الحاجة ماسة لم يعيد توضيح هذه الأسس العملية للحياة

الإسلامية. وأسس المجتمع الإسلامي، وأحكامه العامة وفضائياته المصيرية، وعمايته وهدفه في الحياة. ونريد لـ «الوعي» أن تكون السبّاقة في هذا الجانب. وضع الأسس العملية لإقامة المجتمع الإسلامي ونحكم شرع الله، والإنقلاب على هذا الواقع الفاسد الذي ترتفع فيه راية الكفر في بلاد الإسلام وتصور فيها أحكامه. واستبداله بحكم الإسلام غير المشوب دون تدرج أو انتقال.

هذا، ونأمل أن يوفقنا الله تعالى في مسعاينا إن لم نغز سوى وجهه الكريم في عملنا هذا. ونأمل أن يوفقنا الله تعالى لتتوصل إلى موضع القبول والتلقي من أذهان المسلمين، بحيث تلاقى دعوتنا ومبادئنا أذاناً صاغية وأذهاناً متقبلة متفهمة. ولعل أبرز ما في مواد المجلة أنها تثير التفكير العميق في الواقع، وتتطلب تركيزاً وعصفاً. فإذا تم ذلك نعتبر أننا حققنا جزءاً من هدفنا ولولم يلزم العاس أو يحملوا أفكار المجلة، إذ التفكير في مواضعها لا يخلو من الفائدة، ويوقع الناحية الفكرية قبل كل شيء.

هذا، ونحن ندرك أن عودة الإسلام إلى الحياة لا يكون بإصدار مجلة أو بنشر مطبوعة، بل بحمل الإسلام وأفكاره للناس فكراً حياً، وهذا يتطلب نكتلاً أو جماعة تدعو إلى الإسلام وتعمل لتطبيقه. وتتصدى لأفكار الكفر والفرق بين المجلة والتكتل أن الأولى مجرد مطبوعة قد تؤتي ثمارها وقد لا تؤتي، بينما التكتل يعمل بالارتباط المباشر بالمسلمين وهذا لا بد منه.

اللهم إنا نسألك نصرك الذي وعدت على أعدائك القوم الكافرين، اللهم وارفع راية الإسلام خفاقة فوق بقاع الأرض، واجعلنا من العاملين بطاعتك.

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كفره المشركون﴾. □

أسرة الوعي

الوعي.. بماذا؟

بقلم: القاري، عبدالله الشطي

دعنا ايها القاري، الكريم نقف مع اثنين قليلتي الكلمات، عظيمتي الدلالات، افهما الايضاح الحادية عشرة والثانية عشرة من سورة الحاقة ﴿ انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ﴾ فلعلنا نستشير من دلالاتهما ما تبهي من الوعي كيف لا والشطر الثاني من الآية الثانية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ يقدم لنا الكثير في هذا السبيل وإذا يدانا بالمعني والدلالات لايتين معاً فسنتقف في النهاية مع هذا الشطر الثاني، وما يعنيه في حقنا كمسلمين، وفي حق هذه المجلة التي تحمل اسم الوعي وتسعى من أجل تحقيقه لدى المسلمين.

استقر به من خشية الله.. كيف لا والقرآن الكريم يؤكد ﴿ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾، والدلالة تؤكد ان غير المؤمنين ان تنفعهم الذكرى قبل تشييد الايمان في عقولهم وقلوبهم.. كما يقول ﴿ فذكر ان نفع الذكرى، سيذكر من يخشى، ويتجنبها الاسفل، الذي يصل النار الكبرى ﴾ مؤكداً فية الايمان واهمية التقوى في تحقيق الذكرى، وانتفاها عن فقد ذلك وكان من اصحاب النار..

فها هي السفينة قد صلحت ان تكون تذكرة للمسلمين، ولكن ما صلتها بالأذن وصلة الأذن بها، وكيف تعيها الأذن وهي بحاجة لمن يقلل اليها خبرها، وكيف تكون الأذن واعية؟

إن المفسرين مجمعون، يا أخي، على ان (تعنيها) تعني تحفظها وتعللها وتعلمها، وان الأذن الواحية هي الحافظة لما تسمع، وهي التي تعقل عن الله وتتبع بها تسمع، فالأذن تسمع ما يصل اليها من اخبار، خيرة كانت او شريرة، فتقلها الى العقل ليجري المحاكمات اللازمة في ضوء ما لديه من المفاهيم والقائيس والقناعات، ثم تصدر عنه الاجابات التي ما ان تخلط مع احساس القلب ومشاعره وتتجاوز مع العقل وقناعاته حتى تحقق الانسجام الكلي في شخصيته متكاملة مميصة.. وبحق بذلك الوعي القائم على اثر العنايات المؤدي الى تاثير الاطمة فإن

إن طوفان موح عليه السلام قد مضت عليه قرون وقرون قبل نزول القرآن ومجيء أمة الاسلام، فكيف يمن عليها رب العرة بأنه حملها في السفينة عندما طغا ماء ذلك الطوفان؟ يرى المفسرون بأن أمة محمد هم احفاد قوم نوح الذين نجوا بإتباعهم لنبيهم فاستمعوا ان يخاطبوا بهذا الخطاب وكانهم كانوا مع اجدادهم في السفينة ذاتها.. فأي دلالة في ذلك؟

إن المتدبر لهذا المعنى يدرك الى أي مدى تلفت الآية الكريمة النظر الى ما في ذلك الحدث المصيري في تاريخ البشرية من اثر طوفان موح عليه السلام الذي اتى على البشرية فلم ينج منه الا من ركب السفينة واتبع رسول الله نوح.. هذا الطوفان يذكر به تعالى أمة محمد بأنهم سينجون من سخط الله لاتباعهم محمداً عليه السلام، وما داموا على هذا الاتباع بحق، كما نجا اجدادهم من قوم موح باتباعهم نبيهم نوحاً عليه السلام.. وكان الله سبحانه يقول للمسلمين بأن النجاة باتباع الاسلام ورسالة الاسلام التي اتاكم بها محمد د عليه الصلاة والسلام.. والا ستهلكون كما هلك من عصوا نوحاً وكفروا برسالته.. وهذا هو المعنى الذي ذهبت اليه الآية الاخرى عندما قالت ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ مشيرة الى ان في تلك السفينة، وما صاحبها من هلاك للكافرين ونجاة للمؤمنين، تذكرة، وأي تذكرة والتذكرة لا تكون الا لمن كان له عقل يعي ما يذكر به، وقلب يستشعر ما

يا قوم بعد ذلك غير وقوع شكل مما وقع لقوم نوح، وحصول بلاء مما حصل مع قوم نوح»

وهذا هو حال الخير اليقيني، أما الخير الظني فيحتاج بلا ريب لتعخيص وتدقيق، سواء من حيث الرواية والراوي أو من حيث الدراية والمعاني.. فإذا ما استقر الاطمئنان في القلب لسلامة هذا الظن بالخبر استحق أن يكون موضع استيعاب وحفظ، وموضع استشهاد واستدلال..

ولكن من أثنى لنا أن تترك لنا وسائل الاعلام الامور بهذه السهولة وهي بزخمها وتنوعها وتأثيرها تأخذ بمجامع القلوب وتترك أحلام العقلاء؟ إن الفرد منا ليقف أمام هذا الزخم الهائل من الاخبار متسائلاً متشككاً، مدققاً مغربلاً. كيف لا واعداء هذه الامة واسلامها ما زالوا يتقننون في الكيد لها والنيل منها ومن اسلامها.. وإذا كان بعض الظن شراً وإثماً في الاحوال العادية فبعضه الآخر خير وير في مثل هذه الاحوال.. ولا سيما في حق من يتصدى للوعي والتوعية.. فكرياً كان الامر اوسياسياً او غير ذلك..

دور الأذن الواعية:

وهنا يأتي دور الأذن الواعية في العصر الحاضر. ويكون اشد أهمية واعظم خطورة من ذي قبل. فبقدر ما تسمع وتعي وتحفظ وتتفحص بما تعي وتحفظ من امور الواقع الذي تعيشه الامة الاسلامة بكل وقائعه وتفاصيله، واسبابه ونتائجه: وبقدر ما تعود الى مصدري تشريعها في الكتاب الكريم والسنة المطهرة وتستنتقهما ليقدا لها الحلول الكاملة الشاملة المنيرة لكل جوانب هذا الواقع المظلم، وبقدر ما تصل الى الطريقة الواضحة النابضة بالحياة لتلك الفكرة النيرة.. بقدر هذا الوعي باطرافه الثلاثة: عمل الواقع، والتشريع اللازم لجوانب الواقع، والطريقة التي تعيد الحياة السليمة لهذا الواقع بعودته لذاك التشريع. بقدر هذا الوعي الثلاثي، الذي يصب في الأذن من مصادر موثوقة، يتحقق للأذن الواعية دورها الهام والخطير على المستوى الفردي والجماعي معاً، فتحدث الثورة الفكرية التي تأتي على الواقع من جذوره فتكون جذرية.. انقلابية..

مجلة «الوعي» ودورها:

وهنا يأتي دور مثل هذه المجلة التي تحمل اسم (الوعي)، والتي تحاول، كما لمست من قراءتي المتأنية لها، أن تقدم زاداً كبيراً للأذن الواعية، فتكون بقدر ما تتناقل عنها اللسان والافلام مرجعاً تستقي منه هذه الأذن وعيها، فتعيش بحق مع كل كلمة تنقلها عنها وتأخذها منها.. وهذا

غذاء كغذاء السيل:

والآن، وبعد هذه الوقفة السريعة مع هاتين الآيتين، نسأل أنفسنا: ما علاقة الأيتين بالوعي الذي نسعى اليه، ونسعى لتحقيقه هذه المجلة، أو يردده أي فرد أو جماعة؟ وما هو هذا الوعي بالذات؟ وما هي أهميته في حياة هذه الامة الاسلامية ومصيرها؟

إن الرسول عليه الصلاة والسلام حينما يقول «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» فإنه يعلمنا أين تكون الخيرية.. أنها في الفقه بالاسلام، في فهم الاسلام، في فهم ما يلزم فهمه ابتداء والزاماً لكل فرد مسلم وانتهاء وكفاية لكل الامة الاسلامية.. وبهذا يتحقق الوعي على الدين، وبهذا الوعي يتوفر للفرد وللمجتمع المعرفة بكتاب الله وسنة رسوله، المعرفة بمصدري التشريع، التشريع الذي ينضبط به الفرد ويتكون به المجتمع.

وعندما نقول الآية الكريمة بأن الأذن الواعية، الأذن السامعة، الحافظة، المنتفعة بما سمعت وحفظت، تعي وتفهّم وتدرك مثل هذه الاشارة المثيرة للذهن المهيجة للنفس.. مثل هذه الواقعة المحسوسة التي وقعت في الماضي بكل تفاصيلها، بكل الاسباب الكامنة وراءها، وبكل الاحداث التي صاحبته، وبكل النتائج التي أدت اليها.. فإن هذه الآية تقدر بما لا يدع مجالاً للشك بأن مثل هذه الواقعة مطردة، أي حتمية الوقوع على مسار التاريخ، والتاريخ يؤكد ذلك، بحيث اذا وجدت الاسباب المماثلة لاسبابها ستقع الحوادث المترتبة عليها وتحصل النتائج المؤدية اليها.. وعليه فليتنظر كل مجتمع تنكب عن رسالة نبيه أن يحل به من البلاء الكاسح لكيانه الماسح لمكانته ما حصل لقوم نوح.. وهل ما حصل للامة الاسلامية، وقد ادارت ظهرها لرسالة الاسلام، فهماً وتشريعاً، واجتلت بوجهها على ضلالات الغرب والشرق، اخذاً وتطبيقاً، ببعيد عن ذلك ونحن نراها رغم كثرتها، وتوفر امكاناتها البشرية والمادية، غناء كغذاء السيل؟

هكذا تفقظر أمة الإسلام:

إن الأذن، يا قوم، واسطة التلقي للأخبار، سواء كانت يقينية او ظنية، صحيحة او خاطئة، فننقل هذه الاخبار من الخارج لتصب في العمق الذهني، متى استعمل، والعوز النفسي، متى استشعر.. فما هو خبر واقعة سفينة نوح اليقيني يصل الى اذهان أمة الاسلام، سواء بالمشاهدة الحقة التي حصلت لدى سلفها وقد راوا بقايا أخشاب تلك السفينة، او بالنقل القاطع في الآيات القرآنية، فماداً تنتظر

المجلة عندما اختطت لنفسها مثل هذا المسار ما يكفي للوقوف بجانبها وتشجيعها؟ وإن أي جفاء لها، لو نجح بالرضى أو بالقسر، سيدفعها كما دفع غيرها للاختفاء عن الصدور، وعندها ستخسر مساحة الصراع الفكري سلاحاً انتزع منها وهو عزيز عليها، فتخلو الساحة لغيرها من الصحف والمجلات التي تجد بعضها، ولا نقول كلها، يدس السم لهذه الأمة في الدسم حيناً، ويقدمه صريحاً دون خجل ولا حياء حيناً آخر.. كما نجد بعضاً آخر منها يحاول المشاركة في هذا المسار الراعي النبيل ولكنه يتلجج بقمع في الغموض والابهام، فتجني كلمة الحق الطيبة على صفحاته باهتة عديمة التأثير..

كلمة أخيرة:

اللهم أننا نشهدك ما قصدنا من هذه الوقفة مع هذه المجلة غير وجهك، وجه الحق والحقيقة.. فاجمع كلمة المسلمين حول هذا الحق وفي سبيل طلب الحقيقة، وأنز بصائرهم ليرى الحق حقاً فيتبعوه ويرى الباطل باطلاً فيجتنبوه، وألف بينهم ليعيشوا على الإسلام وشريعته، ويحملوا رأيه، لتسعد بهم ومعهم البشرية جمعاء، أنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. والحمد لله رب العالمين.

بالطبع هو شأن الأذن ما دامت واعية، صادقة مخلصة، متفتحة لكل حق، ساعية لكل صواب، وأما أن لحقها شيء من الصمم، بحسن نية أو بسوء نية، فأنها لن تستطيع استقبال الكلمات من هذه المجلة، والمعاني والدلالات من أفكارها، مهما كانت صائبية صادقة، بنفس المستوى من الدقة والوضوح كتلك الأذن السليمة من كل عطب وصمم.

أما قدرة هذه المجلة، كما يبدو لي، على العطاء في سبيل تحقيق هدفها، وهدفها، حسب تقديري، هو الوعي الذي حملته اسمها لها، فأنها ستبقى محدودة طالما بقيت مجالات التعامل معها وبها محدودة، ومنى أتحدث لها فرصة الانتشار، وتلقفها الأيدي النظيفة بالترحاب، واستقبلتها القلوب الطامسة للخير بالرضى، فأنها ستتخطى كل الحواجز وتتجاوز كل العقبات..

إن هذه المجلة، يا قوم، وسيلة ضعيفة بالمقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى القوية الجارفة، وإذا كان لها أن تنجح في التصدي لهدفها وتحقيق هدفها فلن تتمكن من ذلك إلا بنفس السنوي وعلى نفس المدى الذي مثال فيه حرص المخلصين لفكرتها، الصادقين لغايتها

ليس في الإيجابية، والخيرية، اللتين تقدمهما هذه

أعجز نفسك

أخي القاري،

سيصدر قريباً كتاب «الوعي» - ١ - «الفلويز الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي» للاستاذ عايد الشعراوي. فإذا أردت نسخة من هذا الكتاب القيم ترجو منك حجز نسختك من الآن ويقم حجز النسخة بالأسلوب التالي:

- بالكتابة للمجلة

- أو بواسطة مسؤول توزيع «الوعي» في مدينتك.

- أو بالطلب من المكتبة التي تتعامل معها.

والله ولي التوفيق

لمسرة «الوعي»

اثبات وجود الله

اعداد مروان الهشلمون

«إن كل من كان له عقل، يدرك من مجرد وجود الأشياء التي يقع عليها حسه، أن لها خالقاً خلقها، لأن المشاهد فيها جميعها أنها ناقصة، وعاجزة ومحتاجة لغيرها، فهي مخلوقة لخالق.

السير وحده بل السير في وضع معين ولو كان السير خاصة من خواصه لاستطاع أن يغيره كيفما يشاء كما يستطيع الإنسان تغيير سيره كيف يشاء، وبما أن الكوكب لا يستطيع تغيير المدار الذي يسير عليه لذلك فإن هذا الوضع مفروض عليه فرضاً وليس النظام إذن خاصة من خواصه، إذ لو كان النظام من خواصه لنظم خطوط سير أخرى.

وما دام النظام ليس جزءاً من الكوكب ولا خاصة من خواصه فهو غير قطعاً، فيكون الكون قد احتاج إلى غيره أي احتاج الكوكب إلى نظام وبالتالي احتاج الكون كله إلى النظام الذي يسيره.

ويسير بحسبه، فهو إذن محتاج قطعاً. وأيضاً فالكون محدود لأنه مجموعة كواكب وكل كوكب منها محدود ومجموع المحدودات محدود بداهة، فإضافة محدود إلى محدود ينتج محدوداً حتماً، وعليه فالكون محدود.

ثانياً - الإنسان:

إن المشاهد الحسوس يدل قطعاً على أن الإنسان محتاج لطعامه وشرابه وما شابه ذلك، فهو قد عجز عن إيجاد ما يحتاج إليه، وعجزه ذلك يدل على أنه لا يستطيع إيجاد الأشياء من عدم، وبالتالي فهو يحتاج لمن يوجد له ما احتاج إليه، وعليه فالإنسان محتاج.

وكذلك بالنسبة للمحدودية، فالإنسان محدود لأن كل شيء فيه ينمو إلى حد ما لا يتجاوزه، فهو ينمو إلى طول معين وحجم معين ويرى إلى مسافة معينة، فكل شيء في

إن الأشياء التي يدركها العقل ويقع عليها الحس هي الكون والإنسان والحياة، وهذه الثلاثة محتاجة ومحدودة وبالتالي مخلوقة لخالق خلقها من العدم والدليل على ذلك:

أولاً - الكون:

إن الكون هو مجموعة من الاجرام والكواكب، وكل جرم أو كوكب منها يسير بنظام مخصوص معين لا يمكن أن يغيره بتاتاً، وهذا النظام لا يمكن أن يكون غير واحد من هذه الثلاثة:

١ - إما أن يكون جزءاً منه

٢ - وإما أن يكون خاصة من خواصه.

٣ - وإما أن يكون شيئاً آخر مفروضاً عليه فرضاً

أما كونه جزءاً منه فباطل لأن سير الكواكب يكون في مدار معين لا يتعداه، والمدار كالطريق هو غير السائر، والنظام الذي يسير به ليس مجرد سيره فقط، بل تقيد بالسير في المدار ولذلك لا يمكن أن يكون هذا النظام جزءاً منه ولو كان كذلك أي لو كان النظام جزءاً من الكواكب لظهرت آثار الجزئية تلك على المدار، كظهور خطوط الطباشير على اللوح بعيداً عن الطبشورة ذاتها، وإيضاً فإن السير نفسه ليس جزءاً من ماهية الكوكب بل هو عمل له، وبذلك فلا يكون النظام جزءاً من الكوكب.

وأما كونه خاصة من خواصه فباطل لأن السير من حيث هو سير خاصة للسائر، أما السير المقيد بوضع محدد ليس بخاصية، وعليه فالنظام ليس هو سير الكوكب لحسب، بل هو سيره في مدار معين، فالموضوع إذن ليس

- «الكون» محدود لأنه مجموعة كواكب وكل كوكب منها محدود ومجموع المحدودات محدود بداهة.
- «الإنسان» محدود لأن لا شيء فيه ينمو الى حد ما لا يتجاوزه.

يحتاج الى غيرهما لا يقال ذلك لان هذا فرض نظري فالحاجة للنار وللجسم القابل للاحتراق هي حاجة لشيء موجود ومحسوس، والنار والجسم لا يوجد من اجتماعهما شيء يحصل منه الحاجة او الاستغناء فالحاجة والاستغناء مشتملة في الجسم الواحد، ولا يوجد شيء يتكون من مجموع ما في الكون حتى يوصف بأنه مستغن او محتاج. وإذا قيل ان مجموع الاشياء في الكون مستغن او محتاج، فانه وصفاً لشيء متفيل الوجود لا لشيء موجود. والبرهان يجب ان يقوم على حاجة شيء معين موجود ومحسوس في الكون، لا مجموعة اشياء يتخيل لها اجتماع يتكون فيه شيء واحد ويعطي له وصف الحاجة او الاستغناء فالحاجة انهن هو مخلوق لانه احتاج في نظامه وفي وجوده ابتداء من عدم الى غيره، هذا الغير يجب حتماً ان لا يكون محتاجاً لانه لو كان كذلك لكان مخلوقاً وبهذا يكون هذا الغير هو الخالق لهذه المخلوقات من عدم غير محتاج اي مستغن.

هذا بالنسبة للاحتياج، اما المحدودية فمعين النظر الى المحدود نجد حادثاً اي ليس ازلي لان الازلي هو ما لا اول له ولا آخر، اذ وجود آخر يقتضي وجود اول، لانه محدد البدء لا يكون الا من نقطة يعني ان النهاية لا بد منها ما دام قد حصل البدء من نقطة سواء اكان ذلك في المكان او الزمان او الاشياء.

والازلي هو الذي تستند اليه الاشياء المحدودة ولا يستند هو الى شيء، ولهذا فيجب ان تكون هذه المحدودات وهي الكون والانسان والحياة تستند الى الازلي غير المحدود لانه لو كان محدوداً لما كان ازلياً وبالتالي لكان يستند الى غيره في وجوده.

وبما ان هذا الغير مستغن - غير محتاج - وازلي - لا اول له ولا آخر - وتستند اليه الاشياء ولا يستند هو الى شيء، فيجب ان يكون واحداً اُحد لانه لو كان اكثر من واحد لكان محدوداً ومحتاجاً وبالتالي لكان مخلوقاً

والوجود كله لا يخرج عن خالق ومخلوق فما كان خالقاً فهو غير مخلوق، وما كان مخلوقاً فهو غير خالق، وعليه فان الكون والانسان والحياة هي مخلوقات خلفها الخالق من عدم وهذا الخالق الازلي المستغن الواحد هو الله سبحانه

الإنسان محدود حتى حياته فله يوم ميلاد ينتهي وجوده منه وله يوم وفاة ينتهي أجله فيه. وهذا ينطبق على كل انسان لان ما ينطبق على الفرد ينطبق على الجنس كله، ان صفة الجنس كلها تتمثل في الفرد تعشلاً كاملاً، وعليه فالانسان محدود.

ثالثاً - الحياة:

المقصود بالحياة هو ما يدرك في التفريق بين الكائن الحي والميت، فالكائن الحي فيه حياة والميت لا حياة فيه، هذه الحياة التي ادركنا وجودها في الاحياء من خلال ادراكنا لمسارها مثل النمو والحركة والتنفس، هذه الحياة محتاجة ومحدودة

اما كونها محتاجة فواضح احتياجها للماء والهواء او الغذاء في الكائنات الحية. والحياة تنتهي بدون الماء او الهواء والغذاء، وهي لا تستطيع ايجاد ما تحتاج اليه من عدم فهي محتاجة.

واما كونها محدودة، فلانها تنتهي في الكائن، اذ لها نقطة ابتداء ونقطة انتهاء، فكل الاحياء تموت وبالتالي فالحياة تنتهي وذلك يثبت انها محدودة، والحياة مظهرها مردي، فإذا انتهت في فرد فانها تنتهي حتماً في الجنس ككل لان الماهية ممثلة في الفرد الواحد كلياً وهي تدل دلالة قطعية هل الجنس وبالتالي فجنس الحياة محدود والحياة محدودة.

وبهذا نستطيع ان نقول: ان الكون والانسان والحياة محدودة وفي حالة احتياج دائم او بمعنى اخر نستطيع القول ان الكون والانسان والحياة ثبت عليها وصف الاحتياج والمحدودية.

ومثلول كلمة محتاج تعني مخلوق، اذ ان احتياجها الى غيرها في النظام التي تسير عليه يدل على احتياجها الى الغير في وجودها من باب اولي، وبمعنى آخر فهي اذا كانت محتاجة في سلوكها وتصرفاتها الى غيرها، فهي في وجودها ابتداء من عدم تكون محتاجة، اي تكون محتاجة الى من اوجدها بعدما كانت عدم او بعدما لم تكن.

ولا يقال هنا ان الاشياء المدركة المحسوسة احتاجت لبعضها ولكنها في مجموعها مستغنية عن غيرها، لا يقال ذلك لان الحاجة انما تبين وتوضح للشيء الواحد وتذكر عقلاً ولا تفرض فرضاً، وعقولنا لا تبحث الا في الواقع المحسوس، والبحث في الفرضيات هو وهم او تخريف لانه بحث في شيء غير موجود او هو بحث في شيء تفيل له وجود، وليس بحثاً في شيء موجود فلا يقال مثلاً ان النار احتاجت لجسم ليه قابلية الاحتراق ولو اجتماعاً معاً لاستغنيا ولم

● «الحياة» محدودة لأنها تنتهي في الكائن، والحياة مظهرها فردي فإذا انتهت في فرد فإنها تنتهي حتماً في الجنس ككل.

● إن الكون والإنسان والحياة ثبت عليها وصف الإحتياج والمحدودية وهذا دليل يقيني على أنها ليست أزلية فهي مخلوقة.

كمله قد احتاجا الى من عين لهما الترتيب المعين حتى سدت الحاجة ولم يستطيعا ان يخالفا هذا الترتيب، ولا يحصل سد الحاجة بغير هذا الترتيب. فيكون الذي فرض الترتيب عليها هو المحتاج اليه وبذلك تكون الاشياء في مجموعها ولو كمل بعضها بعضاً لا تزال محتاجة الى غيرها، اي محتاجة الى من اجبرها على الخضوع حسب الترتيب المعين. فمثلاً الماء حتى يتحول الى جليد يحتاج الى الحرارة فيقولون ان الماء مادة والحرارة مادة والجليد مادة، فالمادة حتى تحولت الى صورة اخرى من المادة اي احتاجت الى نفسها وليس لغيرها. ولكن الواقع هو غير هذا. فان الماء حتى يتحول الى جليد يحتاج الى حرارة بدرجة معينة لا الى الحرارة فقط. والحرارة شيء، وكونها لا تؤثر الا بدرجة معينة امر آخر، وهو غير الحرارة اي ان النسبة المفروضة على الحرارة حتى تؤثر، وعلى الماء حتى يتأثر، هذه النسبة ليست آتية من الماء، والا لاستطاع ان يتأثر كما يشاء، وليست آتية من الحرارة، والا لاستطاعت ان تؤثر كما تشاء اي ليست آتية من المادة نفسها والا لاستطاعت ان تؤثر وان تتأثر كما تشاء، بل لا بد ان تكون آتية من غير المادة. وعليه تكون المادة قد احتاجت الى من يعين لها نسبة معينة حتى يحصل لها التأثير، او يحصل فيها التأثير. وهذا الذي يعين لها هذه النسبة هو غيرها فتكون المادة محتاجة الى غيرها فهي اذن ليست ازلية لان الازلي القديم لا يحتاج الى غيره فهو مستغن عن غيره، والاشياء كلها تستند اليه فعدم استغناء المادة عن غيرها دليل يقيني على أنها ليست ازلية فهي مخلوقة.

وان لا بد ان يكون الخالق موجداً الاشياء من عدم حتى يكون خالفاً وان يكون متصفاً بالقدرة والارادة، مستغنياً عن الاشياء اي لا يستند الى شيء وتستند الاشياء في وجودها اليه □

ولا يقال هنا من خلق الخالق؟ او من اوجد الله؟ لا يقال ذلك لان الخالق اما ان يكون مخلوقاً لنفسه او مخلوقاً لغيره او ازلياً واجب الوجود، اما كونه مخلوقاً لنفسه فيبطل لانه لا يمكن ان يكون خالفاً ومخلوقاً في نفس الوقت، واما كونه مخلوقاً لغيره فهو يعني انه ليس خالقاً وهذا باطل اذ اثبتنا له وصف الخلق او الابداع من عدم، وبهذا فلا يبقى الا ان هذا الخالق ازلي واجب الوجود.

الا ان هناك اناساً من البشريات يرون البساطة ويعقدون الامور فمنهم من يقول يقدم العالم وانه ازلي لا اول له، ومنهم من يقول يقدم المادة وانها ازلية لا اول لها ويستدلون على قولهم هذا بأن العالم غير محتاج الى غيره بل هو مستغن بنفسه لان الاشياء الموجودة في العالم عبارة عن صور متعددة للمادة، فهي كلها مادة، فاحتياج بعضها للبعض الآخر ليس احتياجاً. لان احتياج الشيء لنفسه لا يكون احتياجاً بل هو مستغن بنفسه عن غيره وعليه تكون المادة ازلية لا اول لها، لانها مستغنية بنفسها عن غيرها اي ان العالم ازلي قديم مستغن بنفسه عن غيره.

والجواب على ذلك موجود في وجهين: احدهما ان هذه الاشياء الموجودة في العالم ليست عندها القدرة على الخلق والابداع من عدم، سواء اكانت مجتمعة ام متفرقة. فالشيء الواحد عاجز عن الخلق والابداع من عدم، واذا كمله غيره من ناحية او من عدة نواح فانه يبقى هو وغيره معاً عاجزين عن الخلق والابداع من عدم وهذا ظاهر ممسوس وهذا يعني انه غير ازلي. لان الازلي الذي لا اول له يجب ان تنفي عنه صفة العجز ويجب ان يكون متصفاً بالقدرة على الخلق والابداع من عدم، اي يجب ان تستند الاشياء الحادثة في وجودها اليه حتى يكون ازلياً. ولذلك يكون العالم غير ازلي وليس بقديم لانه عاجز عن الخلق والابداع فعدم وجود القدرة في الشيء على الخلق من عدم دليل يقيني على أنه ليس ازلي.

اما الوجه الثاني فهو ما تقرر من احتياج الشيء الى النظام او الى نسبة معينة لا يستطيع ان يتعداها حتى يتأتى له سد حاجة غيره وبيان ذلك -

ان (أ) محتاج الى (ب) و (ب) محتاج الى (ج) و (ج) محتاج الى (أ) وهكذا، فان احتياجها لبعضها دليل على ان كل واحد منها ليس ازلياً، وكون بعضها يكمل بعضاً او يسد حاجة البعض الآخر لا يتأتى بشكل مطلق، وانما تحصل وفق نسبة معينة، اي وفق ترتيب معين، ولا يمكنه ان يقوم بالتكميل الا حسب هذا الترتيب او يعجز عن الضروح عنه. فيكون الشيء المكمل لم يكمل وحده اي لم يسد الحاجة وحده بل سدها بترتيب فرض عليه من غيره، واجبر على الخضوع له، فيكون الشيء المكمل والشيء الذي

واقع المسلمين

منذ أن كتبت هذه الأمانة والفكرين يحاولون تشخيص الداء الذي أصابها، فمنهم من قال بأن الداء هو فقرها الاقتصادي ومنهم من قال بأن الداء هو افتقارها للمتعلمين والمثقفين ومنهم من رأى الداء بالتشريع فبدلاً كل واحد منهم بوضع طريقة لإنهضة الأمة الإسلامية على ضوء ما اكتشف أنه سبب تخلفها، فما هو السبب الحقيقي لتخلف المسلمين؟

الشخصية الإسلامية من الوجود: كيف لا والمسلمون الذين يرتفع ولاؤهم للإسلام على كل ولاء قد قلت نسبتهم في الأمة. والمؤمنون الذين يجعلون الله ورسوله والجهاد في سبيله في رأس سلم القيم قد ندر وجودهم. والشعور بمرارة الهزيمة أمام الأعداء قد ضعف وكاد ينعدم ولم يعد يحس به إلا القليل من المسلمين الذين لا يؤثرون في سير الحياة المتجه إلى غير صالح الإسلام.

هل القضية سببها الاقتصاد

وإنه لمن النصلي أن يقال أن القضية قضية اقتصادية، لأن هذا يعني أن الفقر هو سبب انحطاط الأمة. والغنى هو سبب رفعتها. وهذا باطل لا شك فيه فالعنى لا ينهض بالفرد، ولا ينهض بالأمة، لأن النهضة هي الارتفاع الفكري، بل النهضة الصحيحة هي السمو الفكري على الأساس الروحي.

فإذا وجدت الأفكار وجدت النهضة: وإذا عذمت الأفكار كان الانحطاط ملامحاً في أمة من الأمم هي أعظم ثروة تحوزها الأمة في بدء حياتها ونهضتها، وأعظم هبة يتسلمها الجيل من سلفه إذا كانت الأمة عريقة في الفكر وإذا دسرت ثروته المادية فسرعان ما يمكن تجديدها ما دامت الأمة محتفظة بثروتها الفكرية أما إذا داعت الثروة الفكرية وظلت الأمة محتفظة بثروتها المادية فسرعان ما تنصاع هذه الثروة، وتسبح الأمة إلى حالة الفقر كما هي حالة المماليك من اليوم لقد تسلم مقدرات

لا يرتاب أحد في أن المسلمين قبيل طلائع الصحوة الحالية كانوا قد وصلوا إلى الحضيض في الهبوط الروحي والتخلف المادي والانحطاط الفكري، ولكن النصلي السياسي الذي بلغوه كان أدهى وأمر لأنه ترتب على نقائحه تناسلهم فيما بينهم، تارة عن طريق القطيعة وتارة عن طريق الافتتال، حتى انتهى الأمر إلى تصدع صفوفهم وشرذمتهم في هذا العالم الذي ما غ فيه عددهم ما يفوق المليار من البشر.

وفي بداية الخمسينيات بلغ التحدي للإسلام من قبل أعدائه شأوه، وكان ينبغي أن يبلغ تحدي الإسلام مناهضيه منتهاه، وكان يجب أن يرتفع المسلمون إلى مستوى تحدي مناهضيه. ولكن الذي حدث ولا يشك أحد به، هو أن العلاقات الإسلامية في جميع البلاد الإسلامية قد دسرت تدميراً شاملاً، وحلت محلها العلاقات الديمقراطية الرأسمالية في جهة، أو بعض العلاقات الاشتراكية في جهة ثانية ولا يستطیع مسلم أن ينكر أن روابط الأخوة الإسلامية بين الشعوب المسلمة قد تقطعت وحلت محلها روابط القومية أي روابط العصبية القبلية، وإن هذه الأخوة الإسلامية سائرة في تقطيع روابطها في القطر الواحد، فضلاً عن الشعب الواحد، فضلاً عن الأسرة الواحدة، لتحل محلها روابط الأرض المسماة بالاقليمية، ولم يبق بين أيديهم من أفكار الإسلام إلا أحكام العبادات، ومن المشاعر الإسلامية سوى المشاعر الكهنوتية. ولكن الذي لا تدركونه أيها المسلمون، ويدركه عدوكم هو ما أنتم مشرفون عليه، وهو أن تسحق سيماة الأمة الإسلامية المعيزة وتدمر فضائلها الخاصة وتعدم نفسياتها الخيرة وتتحرف عقليتها النيرة وتذوب أخيراً

- الغنى لا ينهض بالامة لأن النهضة هي الارتفاع الفكري على الأساس الروحي.
- إذا فقدت الامة طريقة تفكيرها فسرعان ما تتقهقر وتفقد ما لديها من مكتشفات ومخترعات.

هل القضية هي قضية تشريع

ومن غير الدقة أن يقال أن القضية قضية تشريع وقوانين لأن هذا لا يعني أن القوانين هي أساس الحياة، وأساس الدولة، وهذا غير صحيح.

فإن القوانين والاحكام ان هي الا معالجات للمشاكل اليومية التي تحدث مع البشر منبثقة عن رجة النظر في الحياة، فالأصل هو وجهة النظر التي انبثقت عنها القوانين وليست القوانين.

الاترون أن رعايا الدولة الاسلامية كانت تطبق عليهم نفس الاحكام التي كانت تطبق على المسلمين، فهم والمسلمون امام القاضي والحاكم سواء.

ومع ذلك فقد كان المسلمون في الدولة الاسلامية هم اصحاب الرسالة، وهم حملة الدعوة، وكانت تتمثل فيهم النهضة.

ثم الا ترى الآن ان المسلمين في اكثر بقاع الارض يطبق عليهم التشريع الغربي والقوانين الغربية، ولكنهم لا يزالون يعتقدون العقيدة الاسلامية: فالقوانين الغربية لم تنبثق من عقيدتهم، ومع ذلك فهم لم يلحقوا بنهضة الغرب ولم يحصل عندهم ارتفاع فكري، ولا يزالون منحطين متخلفين عن الغرب، مع انهم مضى على تطبيقهم القوانين الغربية ما يناهز الستين عاما: مما يدل على أن القضية ليست قضية تشريع، وانما هي ما تنبثق عنه هذه القوانين من وجهة نظر شاملة عن الكون وما فيه من مظاهر الحياة.

وكل ذلك يعود الى الثقة بالقوانين من حيث انبثاقها عن العقيدة: اي الى وجهة النظر في الحياة، او ما يسمونها في العصر الحديث بالايديولوجية. وعلى هذا فالقضية هي الامة الاسلامية بوصفها امة، وبوصف هذه الامة اسلامية، لأن هذه الامة لا تنفصل الى غيرها في

ثروتهم المادية اعدائهم من اهل العلم والفكر، وتنعم بخيراتها المتفوقين فكريا من انفسهم ومن اعدائهم وغدت مصارف العالم تفص باموالهم، ومصانع الغرب والشرق تدار بثرواتهم وهم لا يملكون شيئا يحوزونه. والواقع المراهن يدل دلالة واضحة على أن الامة الاسلامية من اغنى الامم ان لم تكن اغناها اذا جمعت ثروتها ورجعت الدولة الاسلامية الواحدة كما يفرض ذلك الاسلام على جميع معتنقيه.

وفوق ذلك فإن الاقتصاد حتى ينمو وينتقل من الزراعة وحدها الى الزراعة والصناعة بحيث تكون الصناعة هي رأس الحربة لا بد من حافظ حاد يحفز الامة على التصنيع، وهذا الحافظ الحادي لا ينبثق الا عن فكر وقدرات عقلية. ومن اعظم الفكر، العقيدة العقلية التي تنبثق عنها الافكار في الحياة.

وعليه فالقضية ليست قضية اقتصادية، وانما هي قضية فكرية اي قضية الثقة بما ينبثق عن عقيدة الاسلام من افكار.

هل القضية هي قضية علوم

ومن السطحية أن يقال أن القضية قضية تعليم وعلوم، لأنه يعني أن العلوم هي الحافظ وليست الافكار: مع أن الواقع يشهد أن الافكار هي الحافظ، والعلوم انما تتأثر بالافكار ارتفاعا وانخفاضاً ووجوداً وعدمياً والذي يسير الحياة هو الافكار، لا العلوم.

وأن معظم الحقائق العلمية التي اكتشفتها الامة يمكن أن تهدى اليها مرة اخرى اذا فقدتها دون أن تفقد طريقة تفكيرها.

اما اذا فقدت طريقة تفكيرها - اي فكرها الاساسي عن الحياة - فانها سرعان ما تتقهقر وتفقد ما لديها من مكتشفات ومخترعات.

على أن الامة الاسلامية فيها من المعلمين والمثقفين عدد ضخم يعد بمئات الالوف، ومع ذلك لا تزال متأخرة في الاكتشافات والاختراعات، لأنه لا يوجد لديها فكر يوجه هذه المعارف والعلوم نحو غاية معينة فيدفعها الى الامام لخدمة تلك الغاية السامية.

وفوق ذلك فإن العلماء والمخترعين يملأون الارض، وهم اجراء يمكن احضارهم من اية بقعة من بقاع الارض كاجراء، ولكن احضارهم واحضار امثالهم لا يحالج المشكلة من اساسها اذا لم يوجد فكر عند الامة، فالمسألة مسألة فكر حتى تتم النهضة وتصل الامة الى ما تريد.

● إن الأمة الإسلامية لا تفتقر إلى غيرها في الأيديولوجيا بل هي أغنى الأمم بفضل ما أعطاها الله عن طريق قرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

● العلاج يكون بإعادة ثقة الأمة بالأفكار والأحكام المنبثقة عن العقيدة الإسلامية.

الأيديولوجية، بل هي من أغنى الأمم بفضل ما أعطاها الله عن طريق قرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

فمشكلة الأمة الإسلامية ليست في إيجاد العقيدة الإسلامية عندها، ولا هي في تقوية اقتصادها، ولا في إيجاد التعليم والثقافة فيها، ولا في إصلاح تشريعها وإيجاد دستور وقوانين لها، وإنما المشكلة هي في ربط عقيدتها بدستورها وقوانينها، أي جعل التصديق الجازم منصبا على الأفكار والأحكام الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة، ومما دل الكتاب والسنة على أنه دليل شرعي يعاقب من يحيد عنه ولا يطبقه على نفسه وغيره.

وبعبارة أخرى هي إيجاد الثقة بالأفكار والنظم المنبثقة عن العقيدة الإسلامية.

معالجة القضية وأعادة الثقة

إن علاج القضية محصور بالرجوع إلى النقطة التي بدأ منها الخطأ لإصلاح هذا الخطأ وليس هناك شيء غير هذا مطلقا.

فالمسلمون لا يزالون مسلمين والحمد لله رغم كل ما هم عليه؛ فلا تزال عقيدتهم عقيدة إسلامية، والإسلام لا يزال في أصوله الكتاب والسنة كما كان في أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأحكام الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة وما دل عليهما الكتاب والسنة لا تزال كما كانت في جميع العصور الذي استنبطت فيه، وكيفية الاستنباط لا تزال كما كانت يوم وضع علم أصول الفقه.

فليس هناك نقص في اعتقاد المسلمين بالإسلام، ولا تغير في ميادى الدين، ولكن هناك فقط زعزعة في الثقة بالأفكار والأحكام المنبثقة عن العقيدة الإسلامية، ترتب عليها وجود خلل في كيان الأمة، ووجود خلل في كيان الدولة أدى إلى تدمير الدولة، وسار بالأمة في طريق الفناء حتى جعلها على حافة الهاوية.

فالعلاج لا يكون إلا بالرجوع إلى النقطة التي بدأ منها الخطأ، أي إلى علاج الزعزعة التي حصلت في الثقة بالأفكار والأحكام المنبثقة عن العقيدة الإسلامية. والغاية من العلاج هي انتعاش الأمة، لاستئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية على حقيقتها إلى العالم بأسره.

إلى السادة الكتاب

نرجو منكم ما يلي:

أولاً: كتابة أبحاث ومقالات في مواضيع لم يسبق للمجلة أن تطرقت إليها.

ثانياً: كتابة الأبحاث والمقالات بوضوح وترك فراغ بين الأسطر.

ثالثاً: كتابة إسم الكاتب على المقال أو البحث.

رابعاً: وضع خط تحت كل آية أو حديث في المقال.

وجزاكم الله وإيماننا كل خير

أسرة «الوعي»

إشراقة النصر

عبدالرحمن أبو الهيجا

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله السميع المجيب والصلاة والسلام على الرسول الحبيب. وبعد فلما سمعت ورايت ما فعل الكفار الخسيس بالمسلمين في عقر دارهم من هدر للدماء وإرهاب للأطفال وهتك للأعراض ونهب للأموال وتدنيس لمحرقات الله، ورايت ما يبادره به النساء والأطفال من الرجم بالحجارة كما يفعل إبليس - وكذلك دواء السفلة والأوغاد - ورايت جبنهم وغدرهم رغم احتياطهم بصنوف السلاح وهربهم كالنعام أمام موجات الصاعقين والفتيات والأطفال الذين يتلقون ويدفعون رصاص العدو بوجوههم بينما يدفع العدو الحجارة بأقفيتهم. أقول: لما سمعت ورايت كل ذلك تذكرت الجازية، وقديماً قيل: والشئ بالشئ يذكر. فهل تعرفون الجازية؟

وأما أمراؤنا اليوم فاراهم يطيرون إلى عواصم الدول الكبرى مستعطفين راجين حماية عروشهم من نقمة الأمة، وأنفسهم تصدثهم كيف إذا استمرت هذه الانتفاضة التي تلهب المشاعر وتحيي ميت الأنفس فماذا يحصل بنا إذن؟ يتوسلون إلى مؤتمر دولي لينشأ هذه القضية ويكتفوا شر هذه البلية. ويصبح كبيرهم محذراً من العواقب المخيمة فيقول لقد حذرتكم منذ سنوات، وحذرت المجتمع الدولي أن نتيجة هذا الظلم ستكون انتفاضة بالمجتمع الدولي أن يعجلوا بمؤتمر السلام قبل أن يتزعزع الاستقرار والسلام في العالم، ويتوسط عند المنتفضين أن يوقفوا أفعالهم لمدة ستة أشهر وهو يضمن لهم حقوقهم بعد ذلك جميعها من تسليم البلاد والعباد إلى اليهود لقعة سائفة، ويضع شرف كلمته وزعامته وعبقريته ضمانة لهم.

هذا عن أمراؤنا وقد جاء الآن دور دريد فقد خطرت صورتها مع هذه الصور. دريد بن الصمة أحد

الذي أنزله الله إلى الناس وموئل الناس ومفرغهم إذا أدلهمت الخطوب وتشابهت الأمور فتقتل معه فعلها مع أخيها ويفعل هو كما فعل السلطان ويستن بسنته السيئة ويحذو حذوه حذو القذة بالقذة ويقنذي بشر الأمور ولكل أمر أسوة وقدوة. ويتتابع الأمراء والحكام فارين من الموت الزؤام حتى يمت الله على الذين استضعفوا بالأمير أبي زيد الأسمر الشجاع الذي كان عبداً فصار يعلو مقامه سيداً فتقول له الجازية ما قالت لغيره فتأخذ أبا زيد النخوة والحمية ويرق لدموع الجازية الجارية، فيفقق من غفلته ويصحو من سكرته، ويهي من ذهنته ويقوم من كبوته، ويتذكر قول العزيز الكريم أن الموت حق وأن الفار من الزحف يسوء بغضب الله وبالحذية فيتوب من زلته ويكر راجعاً إلى العدو ويطرد الخوف والوجل ويسن السنة الحسنة ويهجم على الأعداء هجوم طالب الشهادة فيفرق الجموع ويدب في قلوب الذين كفروا الرعب. هذا عن أبي زيد.

هي بطله قصة بني هلال، وكنت أقرأها في الطفولة، والجازية اسمٌ عربي معبر، غريبة في الجمال، فالجازية هي المعطاء، وقد وردت في قصتها مواقف شبيهة بما يدور الآن على أرض فلسطين، فقد كان بنو هلال يأخذون نسائهم معهم في حروبهم - وهي عادة عند عرب الجاهلية - كيلا يهربوا إذا استمر القتل والقتال فيتركوا نسائهم للسبي. وكان أول الهاربين السلطان حسن - وهو أخوها وسلطان الجميع - فقتل عليه الجازية من اليهودج بوجهه كأنه البدر المنير في قبة وتناشده الرجوع إلى المعركة وتستغيث به وتسخر له بدموعها تستدريها عطفه وتلفظ فيه الشهامة والإباء وتقوى الله عز وجل وتذكره غضب الله على الفارزين من الزحف عندما يلتقي الجمعان، فيمتدح لها على خجل وعجل بأن خلفه الأمير فلان وبعض في طريقه كحمار وحشي مستنفر فر من قسوة، فهو لا يلوي على شيء، ثم يلحق به بطلها القاضي الفاضل العادل حامل ميزان الحق

وعبيدها ولكنها ترهينا نحن وتونس
أعدنا، والهزائم والتبذيرات تقري
فهل هؤلاء الأشبال هم أبو زيد
وخالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب
والمعتصم وملاح الدين؟ وهل نساء
فلسطين هن الجارية؟!

والسادة كلاسلمان حسن والعبيد
كأبي زيد، وعن السبايا والجاهلية
والإسلام.
ونعود الآن إلى ما نحن فيه فبعد
أن طافت بخاطري هاتيك القصص
وهي تمر بسرعة كالصور
التلفزيونية الملونة، قلت في نفسي: إن
الاسماء موجودة كلها سادتها

أمراء العرب في الجاهلية قبل له ذات
مرة: لماذا تدعون أبناءكم باسماء
الوحوش كلاسد والفهد، وتدعون
عبيدكم بالاسماء المؤنسة كجمال
وأسيور ومبروك؟ فقال دريد: إنما
تسمي أبناءنا للقواء عبدونا
فترهبونهم، وتسمي عبيدنا لخدمتنا
فيؤنسونا. هذا عن الاسماء

يا لَيْتَكُمْ تَعْلَمُونَ دُرُوسَهُمْ وَيَنْفَعُهُمْ
الْمُؤْمَنَاتُ الصَّالِحَاتُ الْعَمَلَاتُ لِرَبِّهِنَّ
يُبْلِيْنَ فِي الْكُفْرِ زَمِيًّا ثُمَّ لَا يَسْمَعْنَ أَنَّهُ
مَنْ دُونَكُمْ يَحْمُونَ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْتَهُنَّ
يَنْتَفِعْنَ فَيُغَوِّضَ اللَّهُ لَهُنَّ عَزِيْزَهُنَّ
بِفَوَارِسٍ تَنْفَجِرُ الْأَعْدَاءُ رُخْفًا تُهْلِكُهُنَّ ■

إن اللواتي قدن هذا الزحف في الكفار هنة
وشحن أطراف الحمى وأثلثها أبناء هنة
يضرثن أنجل اليهود الهاريين وتلك سنة
فمجبث من أخلاقهن وصبرهن وفعلهن
وسالت من انتل يا؟ نفسي الفدا لجهادكنه
ما خطبك؟ الروح؟ تنفجن لا نخشين مئة
أين الرجال؟ هل الثغور خلون من أبطالهنه
ففتت عليها العبايات من اليهود فويحهنه
يذهبن بالفقر الوليد إلى الجهاد فيرسنة
ليحط في الأعداء بالقتال زميا كالأسنة
يا ليت شعري إذا عل ومرحب الشكرنة
لا شل منك يد أبا زيد؟ تسلك فلزعهنه
فلقد تغيث في القصور الشامخات زعائهنه
حول الموايد والعرائس والكؤوس وغيرهنه
لم يحفظوا لله عهداً القسموا أن يوثقنه
حتى نهضت إلى العدو فهجت في الإعلام رنة
فشكوك إذ ظلموك من أسيدهم يرجون مئة
يرجون مؤثر السلام مع اليهود ويغلبسنة
فيستوفون على البلاد على الثغور وأهلته
هذي النساء كم انتظرن فهيدهن غليدهن
غزلهن حسنهن، مبركا ورسنجانهن
صدام يا ورة؟ الفرات مدججا لذ يا بهنه
يا فلوس الصحراء فاذنك العذارى ليهنه
بالقدسية تدعي والمسلمون مع اليهود على المظنة
أو تخجلون من العلم بحجكم ونجلهنه؟

هوامش

- (١) الروح: الحرب.
- (٢) العاديات المصائب.
- (٣) الفخر: الفتي البافع غير المجرب.
- (٤) مرحب: أمير اليهود في خيبر وقد
قتله علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه.
- (٥) أبو زيد: بطل قصة بني هلال،
أصله عبد لكف نبغ في الحكمة
والقتال فسودوه.
- (٦) زعائهنه: رعاة الأمور وهم الأسراء
والحكام.
- (٧) توثيق العهد: تأكيد، إشارة إلى
القسم الذي يقطع الحكام على
أنفسهم قبل تولي الأمر.
- (٨) هجت ربه: أثرت وساءل الإعلام
بأفعالك المذلة.
- (٩) مؤتمر السلام: المؤتمر الدولي الذي
بطالب بعقده حكام المسلمين
لأرساء صلح شامل مع اليهود يتم
الإعتراف فيه بشرعية دولة
إسرائيل.
- (١٠) ورة: من أسماء الأسد.
- (١١) ذياهنه: حمايتهن.
- (١٢) المظنة: مظنة النصر أو الهزيمة.
- (١٣) أنه: أين..

دلالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: محمد خالد

يقول الله عز وجل في سورة آل عمران ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. صدق الله العظيم.

في هذا الخطاب طلب الله تعالى من المسلمين أن يكونوا منهم فئة عملها هو الدعوة إلى الخير، والخير هو الإسلام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخير اتباع القرآن وسنتي)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو تفصيل للخير وعطف الخاص على العام لزيادة البيان والتوضيح، إذ إن الدعوة إلى الإسلام، إما أن تكون طلب فعل أو طلب ترك فعل.

وخطاب الطلب في الآية هو خطاب طلب جازم، أي يفيد الوجوب وقربة جزاء أتية من آيات أخرى ومن أحاديث الرسول ﷺ ومن الآية التي تليها أيضاً. يقول الله عز وجل في سورة التوبة ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ...﴾ ويقول أيضاً في نفس السورة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ ويقول ﷺ (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من بعده ثم لذعغنهم فلا يستجاب لكم) ويقول (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأمرن على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم).

وفي الآية التي تلي هذه الآية، فإن الله عز وجل نهى المسلمين عن أن يكونوا كمن تفرقوا واختلف بعد ما جاء الحق وبيان، أي نهى عن إزاء المعروف وعن التشبه بمن تركه وهم اليهود والنصارى ويقاس عليهم كل مبتدع أت

بعاً ليس في دين الله أوداع لما ليس منه، وأنذر بالعذاب العظيم لمن تفرق عن الحق أو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وايجاد هذه الفئة أو الكتلة التي تدعو إلى الخير وبأسر بالمعروف وتنهي عن المنكر هو فرض على الكفاية إذ إن الآية تخاطب المسلمين أن يكون منهم أي بعضهم «ومن» أي منكم، للتعبير. والخطاب ليس سوجهاً لجميع المسلمين ليتكثروا فرداً فرداً، بل أن يكون بينهم كتلة منهم. أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إطلاقه سواء أكان بتكثيل أو بدون تكثيل، فإنه فرض عين على كل مسلم. قال ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) وفي رواية أخرى (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) وهذا تقى رسول الله ﷺ الإيمان عمن لا يعارض المنكر ولو في قلبه إن عجز فعلاً عن تغييره باليد أو القول وفي حالة وجود كتلة تدعو للخير وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وتأمر الدعوة مباشرة عملية، ولكنها عجزت عن أن تزيل المنكر وتقيم المعروف - أي ما زال المنكر قائماً وما زال المعروف ضائعاً رغم عمل هذه الكتلة - فإن الأمة في هذه الحالة اشعة كلها حتى تتحقق إزالة المنكر وإقامة المعروف، إذ إن الكتلة المشار إليها في الآية قد وجدت، ولكنها رغم عملها، لم تزل المنكر ولم تقيم المعروف. ولا يسقط الاتم إلا عن قام فعلاً بالعمل لإزالة المنكر وإقرار المعروف. أما إن كان وجود هذه الكتلة محققاً لإزالة المنكر وإقامة المعروف، كان ترى تقصيراً في حمل الإسلام فتدعو وتطالب بتقويته فيقوم، أو كان المعروف فعلاً قائماً والمنكر فعلاً مبعداً، فإن

● **إيجاد الكتلة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر هو فرض على الكفاية.**
● **أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إطلاقه سواء أكان بتكثير أم بغير تكثير، فإنه فرض عين على كل مسلم.**

ومن مقتضيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون الأمر الناهي عالمًا بالمعروف والمنكر، وألا فإنه قد يأمر بمنكر لجهله أو ينهى عن معروف لجهله، وقد ينهى عن غير منكر لجهله، وذلك كأن يفسق من يخالف احتشاده أو تقليده ويكون المنهي عنه صحيحاً في اجتتهاد غيره، فيكون قد صب نهيته على غير منكر وانشغل به، ونسي المنكر، إذ أن المنكر هو المحرم، والمحرم هو ما نص الكتاب أو السنة على حرمة أو ما استنبط دليل حرمة باجتتهاد صحيح مما أرشد إليه الكتاب والسنة.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخاطب به المسلمون جميعاً كما سلف، خاصتهم وعامتهم، ولا يوجد ما يشير إلى غير هذا، وكتلة الصحابة رضوان الله عليهم جمعت كل من آمن وصاحب الرسول ﷺ سواء أكان من الخاصة كالشعراء والأدباء أم من أوتي نصيباً من العلم والمكانة والرفعة، أم كل من العامة والسوقة والخدم والموالي، كلهم كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ وتكثروا حوله وحول رسالته، وبهذا التكتل فقط أصبحوا خاصة ونالوا تلك المرتبة الشريفة، وكذلك الدعوة للخير هي دعوة كل الناس ولا تخصيص فيها كي تدعى جماعة دون أخرى أو جنس دون آخر. وأولى من يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر هو القائم على مصالح البلاد والعباد، ومن بصلاحه يصلح اتباعه وبفساده يفسد اتباعه. ودعوة القاضين على أمور الناس هي قمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول رسول الله ﷺ (سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جليل فأمره ونهاه ففعله) فجعل لهذا الرجل أعلى مكانة وأرفع مرتبة. وأيضاً فإن الخلافة أي دولة الإسلام هي كما عرفها الفقهاء جماع الأحكام الشرعية أي أنه بوجودها تجتمع الأحكام، وبضياعها ينسحق الأحكام، فالدعوة لإيجادها هي دعوة لإيجاد كل الله روف والسيكوت عن ضياعها هو سكوت عن كل المنكر، فتكون الدعوة لها هي قمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن لم تكن السلطة والتصغير من شأن الإسلام أن يفسخ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليقصر على فرعيات الأحكام أو أن يستفزع جهد حملة الدعوة في الخلافات الفقهية بين العلماء.

التكثير فرض على الكفاية إذ يتحقق الفرض من وجود الكتلة ويعمل بها في الآية.

ومن هنا يرى أنه إن بقي معروف ضائعاً ومنكر قائماً، فإن كل فرد من أفراد الأمة مطالب بالعمل لازالة المنكر وإقامة المعروف، ولا يعذر إلا من باشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل المطلوب من أفراد الأمة القيام به هو العمل الذي يؤدي إلى إزالة المنكر وإقامة المعروف، فإن كان المنكر يزال بمجرد الطلب أو ببيان أنه منكر، فالواجب الطلب والبيان، وإن كان المنكر يزال بأعمال فردية، أي بعمل في وسع الأفراد بصفتهم الفردية أن يقوموا به، فالواجب هو هذا العمل وإن كان لا يزال المنكر إلا بتكثير، فالتكثير واجب حتى يزال المنكر، والقاعدة الشرعية تقول: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وإزالة المنكر واجبة دون خلاف.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني أن كل معروف يؤمر به وكل منكر يجب أن ينهى عنه، وذلك أن الأمر بالمعروف يأخذ حكم المأمور به، فإن كان المأمور به واجباً، فالأمر به واجب وإن كان مندوباً فالأمر به مندوب، فالأمر بالصلاة المكتوبة واجب، وعقاب تاركها واجب، والأمر بصلاة النفل مندوب، والأمر بصيام رمضان واجب والأمر بصيام ستة من شوال مندوب والأمر بإقامة حكم الله وتطبيق حدوده واجب، والأمر بالجهاد ونشر الإسلام واجب، والأمر بإطلاق اللحية، وقراءة الأذكار، والسواك والوضوء، عند كل صلاة، هذا ومثله الأمر به مندوب. أما المنكر فالنهي عنه كله واجب إذ المنكر قبيح شرعاً، كما وإن النهي عن المنكر واجب حتى على مرتكبه، فإن ارتكبه فقد أثم لارتكابه وإن لم ينه عنه فقد أثم أيضاً لسكوته عنه.

ولكن هناك معروفاً وهناك منكراً لم يعط الله سبحانه وتعالى حق التصرف بتنفيذ الأمر به والنهي عنه إلا لصاحب الصلاحية أي للسلطان، ولم يعط غيره هذا الحق في التصرف، ومن ذلك تنفيذ الحدود، وإعلان الجهاد وتطبيق الإسلام في العلاقات، أي سن القوانين وتبني الأحكام من الإسلام وتنفيذها، وإنزال العقوبات بالعاصين، كمناع الزكاة، والمتولي في المعركة، والمتجسس لعدو، وأكل الربى ومعطيه، ولا يملك الأفراد ولا تملك الكتل حق تنفيذ مثل هذه الأمور والتي بها الزام بالمعروف وإزالة منكر، إذ أنه مناط شرعاً بالسلطان حق الإلزام بالأمر والنهي في مثل هذه الحالات. فيكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هنا منصباً على إيجاد صاحب الصلاحية ليباشر رفع المنكر وإقامة المعروف هذا إن كان صاحب الصلاحية غير موجود، أما إن كان موجوداً فيكون العمل منصباً على حمله لمباشرة الإلزام بالمعروف وإزالة المنكر ومراقبته في هذه المباشرة.

- دعوة القائمين على أمور الناس هي قمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- إن دولة الإسلام كما عرفها الفقهاء هي جماع الأحكام الشرعية، أي أنه بوجودها تجتمع الأحكام، وبضياعها تضيع الأحكام.

بدعهم إلى ترك عبادة الأوثان فقط، بل دعاهم إلى عبادة الله، ونهى عن الاحتكام إلى الطاغوت وأبان أن لا حكم إلا لله، فكان ينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف بدلاً منه. فبان لهم كيفية البيع والشراء، ونقل عن ربه **توبيل للمطففين** ولم يقتصر على النهي عن عبادة الأصنام ويأمر بعبادة الله في الصلاة فقط، وفي الصيام فقط، بل أمرهم بعبادة الله في الصلاة والصيام والزكاة والجهاد والبيع والشراء وإقامة الحدود، وتوزيع الأموال، وإعانتها، وتملكها. فجعل عبادة الله في كل أمر من أمور الحياة ولم يأخذ جزءاً ويترك الآخر، وأعطى لكل أمر حقه، دور أن يحسب حسناً لسلطان ودون أن يهادن أحداً، ولم يقصد عليه الصلاة والسلام عطف الناس ولا رضاهم، ولا كسب تأييدهم، بل كان يظهر ما يؤمر به من حق وينقض الباطل كما يؤمر، وغب الناس ذلك أم أبوه، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يقصد تجمع الناس حوله فقط، إذ لم تكن غايته التجميع فحسب، بل كان يقصد تجميع الناس حوله وحول ما جعل من منهج، أي التجمع على شكل وطرار محددين.

وعليه يجب أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب هذه الكيفية التي عمل بها رسول الله ﷺ، وأن كان بغيرها فهو إقرار للمنكر وترك للمعروف، مهما أخذ الأمر والنهي من مظاهر، إذ أن المعروف هو اتباع الإسلام في جميع أحكامه، لا يأخذ حكم وترك آخر ولا بالاجتهاد فيما ورد فيه نص، وطريق الرسول عليه الصلاة والسلام هي حكم شرعي أخذه واجب.

وهذه الكيفية لعمل الدعوة هي ما تسمى حمل الدعوة حملاً سياسياً، وذلك أن السياسة في أي تعريف لها لا تخرج عن كونها تنظيم العلاقات، فإن عرفت أنها رعاية الشؤون، أو عرفت بأنها فن الحكم، فهي لا تخرج عن كونها سبيل المصالح وتنظيم العلاقات، فالسياسة هي وصف لأداة العمل، فإن كان العمل مما يتعلق بتنظيم الشؤون ورعايتها فهو عمل سياسي، أي عمل يقصد سياسة الناس وتنظيم علاقاتهم ورعاية مصالحهم فهو

وإذا الإسلام بعيد عن التطبيق الآن، بل بعيد حتى عن مخيلة معظم المسلمين أن الإسلام قادر على معالجة مشاكل الحياة، أقول إذ الإسلام بعيد الآن عن أن يحتكم إليه، وأردنا أن نعود به إلى واقع الحياة وتطبيقه على أنفسنا وفي مجتمعنا ونجعله الحكم على تصرفاتنا ومصالحنا وعلاقاتنا ببعضنا وبغيرنا من الأمم، وأردنا أن نجعله كما كلفنا من رب العزة نبراس هدى للبشرية جمعاء، أننا إذا أردنا هذا أي إذا أردنا إقرار المعروف وإزالة المنكر والدعوة إلى الخير، فإنه لا مجال لذلك إلا بحمل الإسلام حملاً عقائدياً يصبح الإسلام فعلاً مقياساً لأعمالنا لا مقبل إلا أن نحتكم إليه، فعلينا إظهار ما في الإسلام من قدرة على تنظيم علاقات الناس ومعالجة مشاكلهم، وإظهار الكيفية التي تنظم بها هذه العلاقات ونعالج بها تلك المشاكل. عندما نحمل الإسلام على هذا الشكل، فإننا نكون قد أخذناه عقيدة ونظاماً، ويحمل الإسلام هكذا من المسلمين واليهب حكماً ومحكومين ثم يحمل إلى غيرهم من شعوب الأرض، وعليه لا بد أن يحمل الإسلام حملاً يبرز عقيدته أي وجهة نظره في الحياة، ويبرز معالجاته للأحداث والعلاقات، أي نظامه بربوراً جلياً واضحاً لا غبار عليه حتى لا يخلط بغيره، وهذا الحمل العقائدي هو الذي يغير سلوك الأفراد والمجتمعات. إذ أن أي عقيدة لها منهج عملي، لا يسع الإنسان أن يسير حسب غيرها إذا ما اقتنع بها فتاعة حملاً عقله وتلمعن قلبه والا كان سيره في الحياة قلقاً مضطرباً. والفكرة الإسلامية ليست فكرة خيالية، ولا فرضيات فلسفية، بل فكرة لها واقع محسوس ومنهج واضح ولكنه وأسوء طالع البشرية جمعاء غير مطبق الآن في الحياة، فكيف إذا يعقل أو يقبل أن تسليخ هذه الفكرة العملية عن نظامها، وكيف يتصور أحد أن يسير شؤون حياته بما تجهل نظامه أو وجود نظام فيه؟ وكيف يمكن أن تتوق الشعوب والأمم إلى تطبيق معالجات لمشاكلها دون أن تعلم وتلمس وجود هذه المعالجات؟ فالمرضى لا يقبل على الطبيب إلا لعلمه بأن الطبيب عنده الدواء ويعرف الدواء، والدعوة إلى الخير يجب أن تظهر الخير وتوضحه كي يُعرف أن ما تأمر به إنما هو معروف، وتبين المنكر وتنقذه كي يُعرف، أن ما نهى عنه إنما هو منكر، وأن تبرز المعالجات وتظهر صلاح المعروف لتنظيمها ومصاد المنكر.

والناظر في تاريخ الإسلام يرى أن دعوة الرسول ﷺ قد وجدت اقوى قبول عليها بعدما ظهر جمال نظامها، وليس الناس معالجاته لشؤون الحياة فاقبلوا عليها أفواجاً، ودخلت الكثير من الأمم في الإسلام لجرد رؤيتهم لعدله وحسن تنظيمه. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام حين يدعو للخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يظهر المعروف ويبين صلاحه، وينقض المنكر ويظهر فساده، فلم

● **إن الحمل السياسي للإسلام هو الذي يجعل الأمة تواقفة لأن تحكم بالإسلام.**

● **إن عدم فهم الإسلام فهماً واضحاً يؤدي إلى إندفاع الأمة إندفاعاً عاطفياً فتخلط الإسلام بغيره.**

أي بالإسلام. ونحن حين ننتقد النظام الرأسمالي مثلاً ننتقده من كونه نظام كفر، لا من جهة فساده أو صلاحه، فهو إن عالج مشكلة علاجاً صحيحاً، أو طابق في مسألة من مسائله ما عند الإسلام فإننا أيضاً ننتقده لأنه لم ينبع الحل فيه من الإسلام، فحين نقول بأن الشركات المساهمة شركات رأسمالية، ولا يجوز أخذها، حين نقول هذا القول لا نقوله إلا لأن الشركات الرأسمالية باطلة شرعاً وهي من نظام كفر لا يجوز لنا أخذه لأنه احتكام إلى غير شرع الله، إذ إن الشركة في الإسلام على خمسة أوجه في العقود لا غير، والشركة المساهمة مخالفة لهذه الأوجه، إذ إن العقد في الإسلام إيجاب وقبول بين اثنين أو أكثر يملكان أهلية التصرف، والشركة المساهمة هي بين مال ومدن والمال لا يملك أهلية التصرف، فبذلك هي ليست عقداً بين اثنين أو أكثر وهي شركة ذات إرادة منفردة كما يسمونها، وذلك أنه ليس فيها إيجاب وقبول بل قبول فقط. وهكذا نبحت الشركة المساهمة من جهة مخالفتها للإسلام أولاً وأساساً، ثم بيان فسادهما وعوارهما ويظهر الاستغلال فيها

وتكديس الأموال لخدمة اصحاب رؤوس الاسوال، وإنها من ثقافة المستعمر ونظمه، وأنه سواء ظهر فسادهما الآن أم لم يظهر فهي مأسدة لأنها من وضع البشر. وهكذا. فهذا يكون قد أخذ الإسلام أخذاً عملياً سياسياً متصلاً بروحه وهي كونه من خالق العباد.

فكيف يتصور أحد أن نريد حمل الإسلام وتحكيته في سياسة أمورنا دون أن يكون حملنا له حملاً سياسياً؟ وكيف نريد أن يعالج الإسلام شؤون حياتنا دون أن نبرز ما في الإسلام من معالجات واضحة جلية لا غبار عليها، متصلة بأحاسيسنا؟ فلا بد من فهم الإسلام فهماً واضحاً لا يخلط فيه ولا ابهام، ثم طرحه للأمة حتى تراه بوضوح، وتسبر في الاتجاه الصحيح. وهي أي الأمة إن لم تخط هذا الطريق، فإنها الإسلام ميسوراً وبررت المشاعر فيه لا غير، فإن تحركها سيكون تحركاً مذهبياً رياء فقط، وإندفاعاً عاطفياً يؤدي إلى أن تأخذ غير الإسلام أو تخلط الإسلام بغيره، فتكون قد أخذت الكفر بلباس إسلامي، كما حصل وأخذت

عمل سياسي، أي عمل يرتبط بمصالح الناس وتنظيم شؤونهم، فمساسبة الحكم عمل سياسي، والحكم عمل سياسي، وتمثيل الناس في مجلس الأمة عمل سياسي، ويأخذ العمل السياسي صبغته أو هويته من المنبع الذي تصدر عنه كيفية التنظيم، أي من القاعدة التي تنبثق عنها أساليب ونظم هذا التنظيم، فمثلاً تكون السياسة سياسية تعليمية إذا قصدت تنظيم الناحية الأكاديمية، وتكون اقتصادية إذا قصدت تنظيم الناحية الاقتصادية، أي تنظيم المال ومعاملاته وملكيته، بأي كيفية كان هذا التنظيم وعلى أساس أي منهج، أما إن كان التنظيم هذا في الناحية الأكاديمية لا يُعلم إلا ما يقوله الله لأم هي سياسة تعليمية إسلامية، وكذلك في السياسة الاقتصادية إذا اقتصر في تنظيمها على أحكام الإسلام وأبواب التملك فيه، وأبواب تنمية المال والعقود التي أقرها، تكون سياسة اقتصاد إسلامية. وكذلك تكون السياسة العامة إسلامية إذا كانت كل شؤون الحياة تسير حسب الإسلام أكانت هذه الشؤون مما يتعلق بالفرد أو بالمجتمع، أو مما يتعلق بعلاقة الفرد بربه أو بنفسه أو بغيره من الناس فيكون حملنا الله لأم حملاً سياسياً يعني أن نحمل الإسلام قاصدين أن نمكنه من أن يسوس شؤون حياتنا بنظمه. وهذا يقتضي إبراز ما في الإسلام من معالجات وإبراز ما في غيره من فساده، وإبراز الطريقة التي تتم المعالجات على أساسها في الإسلام والتي بها تتم رعاية المصالح والشؤون، وإن لم تكن الدعوة على هذا النحو، فقد وضعت لنفسها عدة تقصير بها عن الوصول إلى ما ادعته من هدف.

فهذا العمل السياسي للإسلام هو الذي يجعل الأمة حين تتضح لها الأمور تواقفة لأن تحكم بالإسلام، لأنها بهذا الحمل تلمس ما في الإسلام من معالجات. وبدون هذا التلمس يبقى الإسلام عندها ناحية روحية، أي علاقة بين الإنسان وخالقه في كيفية التعبد إلى هذا الخالق، لا ناحية روحية عملية، أي علاقة بين الإنسان وخالقه في التعبد إليه وفي تسيير شؤون الفرد حسب منهج الخالق فيعم التعبد كافة أعمال الفرد لا العبادات فقط، فمضى الفرد يصلي لله ويصوم لله، ولا ينمي أمواله بالربا، ولا يحرم، ولا يستك عن ضياع ديار الإسلام، ولا يهمل حمل دعوة الإسلام، وتحده تواقفاً لأن يصل الإسلام إلى سدة الحكم فيسير علاقات الناس ويحمي حقوقهم ويقيم حدود الله.

ويجب أن يراعى أن السياسة هي صفة للعمل وليست فكرته، فالسياسة ليست عقيدة وإنما هي صفة لأساليب فهي ليست روح العمل، ولا يجوز أن تكون السياسة روح العمل، بل روح العمل هي الإسلام ولا يجوز أن تكون غير ذلك، وإلا لكانت السياسة سياسة كفر. فأبى عمل قصد به رعاية الشؤون أم لم يقصد، يجب أن يتصل دائماً بروحه.

ولكن المقتل في الفساد الجماعي وهو بيت القصيد، وعلاجه حتمي للقضاء على الفساد. إذ أن الفساد الجماعي هو ما يهدم الأمم ويزيل شوكتها، والفرد الفاسد في المجتمع الصالح يذوب أثره ولا يظهر، ويختفي بفساده بل ويصيبه من صلاح المجتمع الكثير، ولكن العكس صحيح في المجتمع الفاسد والفرد الصالح، ففساد المجتمع لا بد طائله حتى ولو اعتزله □

والله من وراء القصد.

الدولة الإسلامية في عهد العثمانيين ما يسمى بالاحكام المدنية في منتصف القرن التاسع عشر. وكأخذ الكثير من المسلمين اليوم بعقود الشركات المساهمة والتأمين والربا، وكلها عقود لانظمة كفر، لا تمت الى الاسلام بصلة وإن زينت بلباس اسلامي. وتكون بذلك قد ابدلنا فساداً بفساد وكفراً بكفر وإن اختلفت نسب الخلط والمزج وكلمة أخيرة أقول أن من أخطر الفساد، هو أن يحتكم في حياة الجماعة الى غير الاسلام، إذ أن اثر الفساد يكون جماعياً. نعم أن الاسلام يحارب ويمنع الفساد الفردي.

تعظيم الدم

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **يجيء الرجل أخذاً بيد الرجل، فيقول: يا رب، هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته؟ قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي، ويجيء الرجل أخذاً بيد الرجل، فيقول: إن هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان، فيبوء بآثمه.**

رواه النسائي

شرح الحديث

المقصود من هذا الحديث أن من يجاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وأن العزة لدين الله يكون عمله مشكوراً، لأنه وضع الأمر في نصابه، وقتل نفساً لتكون العزة لله - وهي لا تكون إلا لله، فلم يخرج عن طريق الخير، ولا حاد عن العدل.

وأما من قتل نفساً لعزة ملك أو رئيس من الرؤساء، ويكون قتلاً بغير حق، فقد حاد عن السبيل، وقصد أن تكون العزة لمن ليس له عزة. فقد تنكب الطريق، لأن العزة لا تكون إلا لله تعالى، فيبوء ويرجع بآثمه، ويجزيه الله شر الجزاء ويرفع القتل درجات.

الفزو الفكري التبشيري للعالم الاسلامي

بقلم: يوسف داود

منذ ان انطلق فجر الاسلام والصراع العنيف دائر على أشده بين افكار الاسلام وافكار الكفر، وبين المسلمين والكفار. وقد بدا الصراع فكرياً بحثاً حين بعث الرسول ﷺ ولم يصحبه اي صراع مادي. واستمر كذلك الى ان قامت الدولة الاسلامية في المدينة ووحد الجيش ووجدت القوة ومنذ ذلك الحين ضم الرسول ﷺ الصراع الدنوي الى جانب الصراع الفكري وتركت آيات الجهاد، واستمر الصراع كذلك وسيظل على هذه الطريقة - صراع دموي الى جانب الصراع الفكري - الى قيام الساعة حتى يرث الله الارض ومن عليها

بازالة دولته، أي بدأوا يفكرون في حروب صليبية ثانية، ولكن لا كالحروب الصليبية الاولى غزوا عسكرياً يهزمون به المسلمين ويبحرون الدولة الاسلامية بل في حروب صليبية اعلى، يقتلون بها جذور الدولة الاسلامية من اساسها حتى لا يبقى لها اثر ولا يبقى منها جذر واحد ينبت، ويقتلون الاسلام من نفوس المسلمين حتى لا يبقى من سوى طقوس كهنوتية وشعائر روجية.

العرض: -

اخذت أوروبا تغزو العالم الاسلامي غزواً تبشيراً باسم العلم، وصدت لذلك الميزانيات الضخمة أو بعبارة اخرى غزواً استعمارياً عن طريق التبشير باسم العلم والانسانية. وذلك لتمكين دوائر الاستخبارات السياسية، ودوائر الاستعمار الثقافي من التمرکز في البلاد، حتى كانت طليعة الاستعمار الغربي، وبهذا فسخ المجال لهذا الاستعمار، وفتح باب العالم الاسلامي على مصراعيه وانتشرت الجمعيات التبشيرية في كثير من البلدان الاسلامية. وكان معظمها جمعيات انجليزية وفرنسية وأمريكية. فتغلغل النفوذ الفرنسي والبريطاني عن طريقها. واصبحت هذه الجمعيات مع الزمن هي الموجهة للحركات القومية. واصبحت هي المسيطرة على توجيه المتعلمين من المسلمين أو توجيه القومية العربية والقومية التركية للغرضين رئيسيين:

من هنا كان الكفر عدواً للإسلام وكان الكفر اعداء للمسلمين، ما وجد في الدنيا اسلام وكفر، ومسلمون وكفار الى يوم يبعثون وهذه حقيقة قطعية ودائمة، فلا بد ان يظل ادراكها واضحاً لدى المسلمين في كل لحظة من لحظات الحياة ولا بد ان تتخذ مقياساً من مقاييس العلاقات بين الاسلام والكفر وبين المسلمين والكفار. وقد استمر الصراع الفكري البحث ثلاثة عشر عاماً متتالية على اشد ما يكون من العنف والقسوة، الى ان انتصرت افكار الاسلام على افكار الكفر وظهر الله الاسلام. فقامت في المدينة الدولة التي تحمي دماء المسلمين وبيضة الاسلام وتنشر الهدى بين الناس عن طريق الجهاد، فبدأت الحروب بين الاسلام والكفر، وبين جيوش المسلمين وجيوش الكفار، في معارك متلاحقة، وفي منتهى الغلظة والشدّة.

فكان النصر في هذه الحروب كلها للمسلمين، والمسلمون وإن هزموا في بعض المعارك ولكنهم كانوا يكسبون الحرب وما خسروا حرباً من الحروب مدة ستة قرون، بل ظلوا منتصرين في جميع الحروب ستة قرون متوالية، وظلت الدولة الاسلامية هي الدولة الاولى في العالم طوال هذه المدة ولم يقع في تاريخ الجنس البشري مع غير المسلمين ابداً. ولا حدث مع غير الدولة الاسلامية. ولكن الكفار لم يكونوا غافلين عن الاسلام وعن دولته، فبدأوا يفكرون في ازالته من الوجود

● كان أثر الجمعيات التبشيرية بليغاً في العالم الإسلامي ومن نتائجه ما نعانیه من ضعف وانحطاط اليوم.

العبادات والاخلاق، وهي التي يشتمل عليها منهاج الدين، تعطى من وجهة النظر الفقهية وبذلك صار تعليم الدين الإسلامي أيضاً سائراً وفق المفاهيم الغربية. والتاريخ الإسلامي تعلم فيه المثالب التي يخترعها سوء القصد وسوء الفهم، ويوضع باطار أسود تحت اسم الحضارة التاريخية والبحث العلمي. ويزيد الطين بلة، أنه نبت من المسلمين المثقفين ناشئة تعلم التاريخ وتؤلف فيه على الأسلوب والمنهج التبشيري. وهكذا كافة البرامج قد وضعت على أساس الفلسفة الغربية، ووفق مناهج الغرب، وبذلك صار أكثر المثقفين أبناء الثقافة الغربية وتلاميذها. وصاروا يستعرضون هذه الثقافة ويتعشقونها، ويتجهون في الحياة طبق مفاهيمها، حتى صار الكثيرون منهم يستنكرون الثقافة الإسلامية إذا تناقضت مع الثقافة الغربية، وصاروا مثقفين ثقافة غربية تتمكك فيها وجهة نظر الغرب، وقد اخلصوا لهذه الثقافة الغربية إخلاصاً تاماً حملهم على تقديس الأجنبي وجعل حضارته، وانطبع كثيرون منهم بطابعه وصاروا يمتثلون للإسلام والثقافة الإسلامية كما يمتثل الغربى. وصاروا يعتقدون أن الإسلام والثقافة الإسلامية هي سبب تأخر المسلمين كما أوحى اليهم أن يعتقدوا ذلك. وبهذا نجحت الحملات التبشيرية نجاحاً منقطع النظير حين ضمت إليها الفئة المثقفة من المسلمين وجعلتهم في صفوفها تحارب الإسلام والثقافة الإسلامية.

وقد يجاور الحال أمر المثقفين في أوروبا والمدارس الأجنبية إلى أولئك الذين يحملون الثقافة الإسلامية. فقد هالهم أن يهاجمهم الاستعمار الغربي في الطعن على دينهم فصاروا يرددون هذا الطعن مستعملين كل ما تصل إليه أيديهم سواء أكان هذا الرد صحيحاً أم فاسداً. وسواء أكان ما يضمن به الأجنبي إسلامهم من مضايقة أم مكتوباً عليه، وخانوا في ردهم قد سلموا بجعل الإسلام متهماً ثم أولوا نصوصه بما يتفق مع مفاهيم الغرب. وهكذا صاروا يرددون الهجمات رداً مضطرباً كان مساعداً للغزو التبشيري أكثر مما كان رداً له. والإنكى من ذلك أن الحضارة الغربية المناهضة للحضارة الإسلامية.

الأول. فصل العرب عن الدولة العثمانية المسلمة، للأجهزة على دولة الإسلام، واطلقوا عليها اسم (تركيا) لاثارة الفكرة العنصرية.

والثاني. إبعاد المسلمين عن الرابطة الحقيقية التي لم يكونوا يعرفون سواها وهي رابطة الإسلام، وقد انتهوا من الغرض الأول وبقي الثاني قائماً. ولذلك سيظل التوجيه إلى القومية عند الترك والعرب والفرس وغيرهم هو الأسف الذي يفرق وحدة المسلمين ويعصمهم عن مبادئهم. وقد مرت هذه الجمعيات التبشيرية بأدوار عديدة، وكان أثرها بليغاً في العالم الإسلامي ومن نتائجه ما نعانیه من ضعف وانحطاط اليوم، لأنها كانت اللبنة الأولى التي وضعت في السد الذي قام به الاستعمار بيننا وبين النهوض. وحال به بيننا وبين سبيلنا وهو الإسلام.

كانت الغزوات التبشيرية هي الطلائع التي مهدت الطريق للاستعمار الأوروبي ليفتح العالم الإسلامي فتحاً سياسياً بعد أن فتحه فتحاً ثقافياً. وبعد أن كان المسلمون حملة القيادة الفكرية الإسلامية للغرب حين فتحوا استنبول والبلقان وادخلوا الإسلام في أوروبا صارت البلاد الإسلامية هدفاً للغرب يحمل قيادته الفكرية إليها، ومسرحاً لحضارته ومفاهيمه عن الحياة، يذيعها بشتى الوسائل تحت اسم العلم والانسانية والتبشير الديني ولم يكف بحمل حضارته ومفاهيمه، ولكنه كان يطعن الحضارة الإسلامية ومفاهيم الإسلام عن الحياة حيث كان يوجه حملاته ضد الإسلام، فآثر ذلك على الفئة المثقفة، وعلى رجال السياسة، بل على حملة الثقافة الإسلامية وعلى جمهرة المسلمين. أما الفئة المثقفة فإن الاستعمار في مدارسه التبشيرية قبل الاحتلال وفي المدارس كلها بعد الاحتلال وقد وضع بنفسه مناهج التعليم والثقافة على أساس فلسفته هو، وحضارته هو، ومفاهيمه الخاصة عن الحياة، ثم جعل الشخصية الغربية الأساس الذي تنتزع منه الثقافة التي يتقن بها، كما جعل تاريخه ونهضته وبيئته المصدر الأصلي لما نحشوا به عقولنا ولم يكف بذلك، بل تدخل في تفاصيل المناهج حتى لا تخرج جزئية من جزئياتها عن المبدأ العام الذي هو فلسفته وحضارته. وكان ذلك عامساً حتى في دروس الدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي، فإن مناهجها بنيت على الأساس الغربي وعلى حسب مفاهيم الغرب، فالدين الإسلامي يعلم في المدارس الإسلامية مادة روحية أخلاقية، كما هو مفهوم الغرب عن الدين وهو يعلم على وجه بعيد جداً عن الحياة وعن حقيقة مفاهيمه عنها. فحياة الرسول ﷺ تدرس لابنائنا منقطعة الصلة عن النبوة والرسالة وتدرس كما تدرس حياة نابليون أو بسمارك مثلاً، ولا تثير في نفوسهم أي مشاعر أو أفكار ومادة

● لقد صار رجال السياسة بدل أن يستعينوا بالشعب على الكافر المستعمر استعانوا به على الأمة أو الشعب.

الغربية تتحكم فيهم، وإن مفاهيم الغرب تسيطر عليهم، هذا بالنسبة لجمهور الشعب وللمثقفين ثقافة إسلامية وأجنبية.

كل ذلك لأن الحضارة الغربية تتحكم فيهم، ولأن مفاهيم الغرب تسيطر عليهم، هذا بالنسبة لجمهور الشعب وللمثقفين ثقافة إسلامية وأجنبية.

أما بالنسبة لرجال السياسة فإن البلاء أعم، والمصيبة أكبر، إذ إن هؤلاء الساسة منذ أن جمعهم الاستعمار، وأغرامهم بالقيام ضد الدولة العثمانية ومناهم ووعدهم - وما يعدمه الشيطان إلا غرورا - فإنهم منذ ذلك الحين وهم يسيرون في ركاب هذا الأجنبي. وظاهروا على دولتهم، وهو أمر لا يجيزه الإسلام، ولكنهم فعلوه واتخذوا من عملهم هذا مفضرة يذكرونها في كل مناسبة ووعداً لهم يحتفلون به في كل عام وأنهم في ذلك الوقت بدل أن يماربوا الفئة الحاكمة لاصلاح الدولة، ساروا مع عدوها الكافر ضد الدولة كلها حتى كانت النتائج المريرة في استيلاء الكافر المستعمر على بلادهم.

ثم صاروا بدل أن يستعينوا بالشعب على هذا الكافر المستعمر استعانوا به على الأمة أو الشعب، وقد تأثروا به إلى حد أفقدهم شخصيتهم الإسلامية، ومسحت أفكارهم بأراء سياسية وفلسفية مما أسد عليهم وجهة نظرهم في الحياة، وترتب على ذلك أمساك الجوا الإسلامي برمته، وببيلة الأفكار لبيلة ظاهرة في مختلف نواحي الحياة.

فقد جعلوا بدل الجهاد المفلوضة، وأضنوا بقاعدة أخذ وطالب - التي تعتبر أنفع للاستعمار من جيوشه الجرارة في البلاد - وجعلوا قبلة انظارهم الاستعانة بالكافر المستعمر والانتكال عليه، دون أن يعوا أن كل استعانة بالكافر تعتبر أثماً كبيراً، وانتحلاً سياسياً، ورضوا أن يعملوا للاقليمية الضيقة، ويجعلوها مجال عملهم السياسي، ولم يتبين لهم أن هذه الاقليمية هي التي تجعل العمل السياسي مستحيل الانتاج، لعدم إمكان الاقليمية - مهما اتسعت بلاد الاقليم - أن تنهض بالاعياء السياسية وغير السياسية التي تتطلبها الحياة الصحيحة.

ولم يكفوا بذلك كله، بل جعلوا امرئ قنبيهم الفردي

صار من مفاهيمهم التي يتقبلونها وينسبونونها زوراً وبهتاناً للإسلام، وغلب على الكثيرين منهم أن يقولوا إن الغرب أخذ حضارته عن الإسلام والمسلمين، وصاروا يؤمنون بحكام الإسلام وفق هذه الحضارة مع التناقض المطلق الذي بين الإسلام وبين الحضارة الغربية، وبذلك قبلوا الحضارة الغربية قبولاً تاماً ورضوا به حين أظهروا أن عقيدتهم وحضارتهم تتفق مع الحضارة الغربية، ومعنى ذلك أنهم قبلوا الحضارة الغربية، وتخلوا عن حضارتهم الإسلامية، وهو ما يهدف إليه الاستعمار أو ما يهدف إليه الغرب حيث ركزت حملات التبشير وحملات الاستعمار، وبوجود المثقفين ثقافة أجنبية، وسوء فهم المثقفين ثقافة إسلامية، وجدت عند المسلمين المفاهيم الغربية عن الحياة، كما تحكمت في ديارهم الحضارة الغربية المادية، وصارت الحياة في المجتمع تخضع للحضارة الغربية والمفاهيم الغربية. فعلمة المسلمين لا يدركون أن النظام الديمقراطي في الحكم والنظام الرأسمالي في الاقتصاد هي أنظمة كفر، وصاروا لا يتأثرون إذا فصل بينهم القضاء على غير ما أنزل الله، وهم لا يجهلون أن الله قال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾. كل ذلك لأن الحضارة الغربية المبنية على أساس فعلت الدين عن الدولة هي التي تسيطر على مجتمعاتهم. ولأن المفاهيم الغربية المادية هي السائدة في أحوالهم، وصاروا يستشعرون القيام بواجبات الدين إذا هم اعتقدوا بالله وحافظوا على الصلوات فقط ولو داروا أمور دنياهم على وفق ما يرون وما يَشْتَهُون، لأنهم يتأثرون بالمفاهيم الغربية التي تقول: (اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ولم يتأثروا بالمفاهيم الإسلامية التي تجعل قيصر وما لقيصر كله لله، وتجعل الصلاة والبيع والأجارة والحوالة والحكم والتعلم كلها تسير وفق أوامر الله ونواهيهِ نعم لم يتأثروا بهذه المفاهيم ولو قرأوا قوله تعالى ﴿وإن أحكم بينهم بما أنزل الله﴾ وقوله: ﴿إذا تدايقتم بدين إلى أجل مسمى فلتكتموه﴾ وقوله: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ وقوله: ﴿ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليضربوا قلوبهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾. نعم لا يتأثرون بهذه المفاهيم في آيات القرآن ولو قرأوها، لأنهم يقرأونها آيات من القرآن يقرأها المسلم حية نابضة لي عمل بها في مفتركه الحياة، وإنما يقرأونها في حال تسيطر عليهم فيها مفاهيم الغرب فيثأثرون بروحانية هذه الآيات، ويضعون حاجزاً بين أذهانهم وبين مفاهيمها ومدلولاتها كل ذلك لأن الحضارة

في مواجهة الغزو والفكر

المسلمين هو تمسكهم بالدين، وأن الطريق الوحيد للنهضة هو القومية والعمل لها. كما وجدت فئات أخرى تدعي أن سبب تأخر المسلمين هو الأخلاق. فقامت على الأساس الأول تكتلات حزبية سياسية اسعاً تعمل للقومية وللوطنية، وتعتبر العمل على أساس الإسلام دسيسة استعمارية، وتعتبرها رجعية وجموداً يزدى إلى التأخر والانحطاط. كما قامت على الأساس الثاني تكتلات جمعية على أساس الأخلاق والوعظ والارشاد وصارت تعمل للفصيلة والخلق واشترطت على نفسها أن لا تتدخل في السياسة وبذلك كانت هذه الأحزاب والجمعيات الحائل العملي الذي يحول دون السعي لإيجاد الدولة الإسلامية. لأن الجمعيات صيرفت الأذهان وانصرفت هي عن العمل السياسي الواجب شرعاً وهو إقامة الدولة الإسلامية إلى العمل الأخلاقي فقط الذي هو نتيجة حتمية لتطبيق المسلم أحكام الإسلام، ونتيجة طبيعية لقيام حكم الإسلام. ولأن الأحزاب قامت على أساس استعماري يناقض الإسلام ويحول دون قيام الدولة الإسلامية التي هي الحل الوحيد لكل ما أصاب المسلمين من جمود وتخلف وانحطاط. والله تعالى أن يعز الإسلام، بإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق أحكام الإسلام على الناس كافة، بعد تحطيمها لكل كيانات الكفر الكرتونية. ☐

مصادر البحث:

عوامل ضعف المسلمين - سمح علف الزين
الدولة الإسلامية - تقي الدين النبهاني

مصالحهم الفردية ومركز تنبهم العلم هو الدول الأجنبية، وبذلك فقدوا مركز التنبه الطبيعي - وهو مبدؤهم - ويفقدانهم مركز التنبه الطبيعي، فقدوا إمكانية نجاح مساهمهم، مهما اخلصوا فيه وبذلوا من جهود. ولذلك صارت جميع الحركات السياسية حركات عقيمة، وصارت كل نقطة في الأمة تتحول إلى حركة مضطربة متناقضة تشبه حركة المذبح تنتهي بالجمود واليأس والاستسلام. وذلك لأن قادة الحركات السياسية فقدوا مركز تنبهم الطبيعي، فصار طبعياً أن تفقد الأمة هذا المركز التنبهي لها. وهكذا مسحت أفكار السياسيين بالأراء المفلوطة، كما مسحت بالمبادئ الأجنبية إذ قامت في البلاد الإسلامية حركات باسم القومية والاشتراكية وباسم الوطنية والشيوعية، وباسم الدين الروحي والأخلاق وباسم التعليم والارشاد، وكانت هذه الحركات ضعفاً على إهالة، وعقدة جديدة في المجتمع تضلف إلى العقد الأخرى التي يروح تحت عبثها. وكانت نتيجتها الأخلاق والدوران حول نفسها، لأنها سارت وفق مفاهيم الحضارة الغربية، متأثرة بالغزو والتبشير ووجهت الأمة إلى المفاهيم الغربية عن الحياة برمتها، فضلاً عن أنها نفست عواطف الأمة المتأهجة في ما لا ينفع ولا يأتي بخير، ومكنت للاستعمار من التركيز والبقاء وهكذا كان نجاح الغزو التبشيري نجاحاً منقطع النظير.

بالإضافة إلى ذلك قامت المناهج السياسية في كافة البلاد الإسلامية على أساس فصل الدين عن الحياة، وصار العرف العام عند المثقفين هو فصل الدين عن الدولة وعند عامة الشعب فصل الدين عن السياسة، وكان من جراء ذلك أن وجدت فئات من المثقفين ترغم أن سبب تأخر

دعاء

«اللهم إنا نسألك دولة إسلامية كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها الكفر والطغيان

وأهله، واجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك ومن القادة إلى سبيلك، وارزقنا فيها كرامة الدنيا

والآخرة وإنتك على ما تشاء قدير، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»

الإمام جعفر الصادق - رضي الله عنه

حريق في الجامعة الأردنية

شُيِّد حريق هائل في أحد القسام الجامعة الأردنية إثر احتفال الطلاب بذكرى انتفاضة جامعة اليرموك في عام ١٩٨٦ التي ذهب ضحيتها العديد من الطلاب والطالبات. وحسب المصادر أن الحريق نشب في معرض اقامته طالبات منزل الأندلس في الجامعة الأردنية إحياء لهذه الذكرى. ودعماً للشجيرة الإسلامية في فلسطين المحتلة.

أجهزة المخابرات الأردنية ساءها إحياء هذه الذكرى واستغفروها التحدي الذي أبداه الطلاب والطالبات في مواجهة أجهزة المخابرات في الجامعة التي تحظر القيام بأي نشاط يدعم الانتفاضة الإسلامية في فلسطين، فأوعزت لبعض العملاء بحرق المعرض، والإعلان بأنه ناشم عن «تماس كهربائي».

التعذيب في

سجون النظام المصري

نظرت محكمة جنايات القاهرة أخيراً في قضية التعذيب المتهم فيها عدد من ضباط مباحث أمن الدولة. وقد استمعت المحكمة إلى أحد المعتقلين الذين هانوا من التعذيب في سجون مصر وهو محمد عبد الرحيم الشوقوي الذي قال: «أنه اعتقل في ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٨١ بالإضافة إلى اعتقال والده وشقيقه وأنهم تعرضوا لتعذيب مروع للإعتراف بانضمامه إلى تنظيم «الجهاد» وحيلولة أسلحة وذخائر. وأضاف أن الرائد مجدي

مصادرة أشرطة تسجيل تدعو لإقامة دولة إسلامية في فلسطين

أكدت مصادر الاحتلال الإسرائيلي أن الشرطة أوقفت بتاريخ ٨٨/٥/١ مدرساً من أم الفحم في شمال فلسطين كان ينقل في سيارته ١١٣٥ شريط كاسيت يدعو إلى تدمير دولة إسرائيل وبناء نظام إسلامي. وأضافت المصادر نفسها أن المدرس أحمد فقيحي غيلوي (٣٣ سنة) أوقف عند حاجز تفنيش قرب قرية عارة ووضع قيد الاحتجاز لمدة ١٥ يوماً مشيرة إلى أن اعتقالات أخرى قد تجري خلال الأيام المقبلة. وقالت هذه المصادر أن المتهم كان يبيع كل شريط بشاقلين (١,٣ دولار). في القرى العربية المحيطة بقرية أم الفحم. وتدعو هذه الأشرطة بصورة خاصة إلى إقامة نظام إسلامي في فلسطين وطرد اليهود والتمزام الكفاح المسلح.

صحيفة السمع الصادرة في ٨٨/٥/٢، نقلت من: ب. القدس

محركو الانتفاضة الحقيقيون

لقد تناولت الصحافة الغربية الانتفاضة بكثير من الإهتمام، بحيث احتلت أخبار الانتفاضة صفحات عديدة، وبعضها سلط الضوء على التيار الإسلامي ومقدار فعاليته في الأحداث الجارية. فكتب «أكسبريس» في مجلة «الإكسبريس» عن أنواع التنظيمات الإسلامية المؤلفة للتيار الإسلامي فذكر منها الإخوان المسلمين، وحزب التحرير الإسلامي. ثم ذكر الجهاد الإسلامي وأخيراً سرايا الجهاد الإسلامي «سجا» موضحاً بأن لهم دوراً هاماً في الانتفاضة.

مجلة «الانتفاضة الإسلامية في الأرض المحتلة»

أصدرت لجنة دعم الانتفاضة الإسلامية في فلسطين، في كلية بيروت الجامعية، مجلة دورية تعنى بأخبار الانتفاضة الإسلامية في الأرض المحتلة. وتوجه الطلبة في جامعات لبنان لسبيل دعم هذه الانتفاضة. وقد سمّت اللجنة مجلتها بـ «الانتفاضة الإسلامية في الأرض المحتلة». وقد ضمت عددها الأول مقالات عدة منها «سياسة الإبعاد وسيلة لتفكيك المجاهدين» و «القدس أرض إسلامية» و «اليهود في القرآن» و «أثر الانتفاضة على الاقتصاد الإسرائيلي» بالإضافة إلى بعض البيانات الصادرة من داخل الأرض المحتلة.

بدون تعليق!!

لنحظ في بيروت خلال عيد الفطر السعيد إنقطاع غير مبرر للكهرباء عن مناطق عديدة من بيروت الغربية، وناشد الاهالي شركة الكهرباء بإعادة التيار الذي ترافق انقطاعه مع موجة حر شديدة، ولكن لا حياة لمن تنادي مع العلم بأن التيار الكهربائي لم يحصل أن انقطع عن بيروت خلال عطلة الأيام العشرة لعيد الفصح هذه السنة وكان حينها قد قطع مدير شركة كهرباء لبنان المسلم الجنسية "مصباح الناطور وعدا للنصارى بعدم قطع الكهرباء خلال أيام العيد وقد حصل ما وعد...!!

حقاً على الإسلام

الذمت ناظرة مدرسة غولدن هيلوك الثانوية في بيرمنغهام (بريطانيا) سارتي ستبورت على طرد طالبين مسلمين وإعادتهما إلى منزليهما لقيامهما بالصلاة في موقف السيارات الخاص بالمدرسة.

ولم تتورع الناظرة عن إبلاغ وسائل الإعلام البريطانية بأسلوب حافد، أن الإسلام مضلل ولا اعتبر نفسي مسيحية إذا لم أؤمن بذلك.

وقد طالب المسلمون في بريطانيا باستقالة الناظرة وبوضع إجراءات لحماية الطلبة المسلمين في بريطانيا بحيث يتمكنون من ممارسة شعائهم الدينية بدون قيود.

عليه بالعجز والفسور نتيجة التعذيب..

وقد قال الضباط المتهمين بأنهم كانوا ينفذون الأوامر الصادرة لهم هذه حالة من آلاف حالات التعذيب التي تحصل يومياً في سجون الأنظمة المتحكمة بمرقاب المسلمين. وقد قُتل لهذه الحالة أن تكشف ولكن هناك آلاف حالات التعذيب ما زالت تتفقد وليس هناك من يكشفها.

«يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

تظاهرة إسلامية في القاهرة

أعادت مصادر أمية أن شرطة النظام المصري استخدمت الغازات المسيلة للدموع يوم ١٧/٥/٨٨ لتعريق بعض المسلمين الذين تظاهروا في أحد مساجد القاهرة.

وذكر المصدر نفسه أن العديد من المسلمين تجمعوا وحاولوا إقامة صلاة عيد الفطر في أماكن عامة. مريدون الإحتفال بعيد العطر يوم الإثنين، أسوة بعدد من بلدان الشرق الأوسط وطالبوا السكان بوقف صيامهم. ولكن شرطة النظام المصري قامت بقمع هذه التظاهرات مستخدمة الغازات المسيلة للدموع مما أدى، حسب مصادر الشرطة إلى اعتقال ٢٥ متظاهراً من جماعة تريد تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر. وإصابة حوالي ٨٨ شخصاً بجروح بينهم ٨ ضباط وعشرون شرطياً. □

الغار المتهم بتعذيبه قام بضربه بالكابلات الكهربائية وصعقه بالتيار ومنع الطعام والشراب عنه عدة أيام لإرغامه على الإعترااف بوقائع لا يعلمها.

واكد والد محمد الشراوي أنه تعرض للضرب بعد القبض عليه مع ابنته. وشاهد بنفسه الرائد مجدي الغار (أحد جلاوزة النظام المصري)، يقوم بتعذيب ابنه وهدده بقتله إذا لم يعترف بانضمامه إلى تنظيم «الجهاد».

وقد وصلت المحكمة عمليات التعذيب بأنها «عادت بنا إلى القرون الوسطى... وأن التعذيب قد وصل إلى حد أن أحد المجنني عليهم صرخ طالباً إعدامه من شدته».

وأضافت المحكمة: «إننا أمام جريمة ارتكبتها يد ملطخة بالدماء واستعذبت التعذيب وأعدت له عدتها واتخذت له وسيلة الغدر والخسة والفساد». وأنها جريمة رسمها الشيطان ونفذها الآثمون بعد أن باعوا أنفسهم وحيصة للشيطان». وأضاف وكيل النيابة العام في مراقبته أن أوراق القضية تسري كيف أدى التعذيب للمجنني عليه محمد إمام محمد حسن إلى تشويه الشفتين وكيف أن نزاع المجني عليه أمين يوسف الجبوري قد شلت من كثرة التعليق في الهواء وكيف هذبه بهتك عرض زوجته ووالدته فاضطر للإعتراف بما قيل له. وكيف هددوا المجني عليه جمال محمود محمد حماد بفعل الفاحشة معه فاعترف بما أرادوا وكيف خلعوا الناظر قدم المجني عليه محمد مجدي قنطرة ليحترف.

وقدمت النيابة تقارير الطب الشرعي الذي أثبت «إصابة المجنني

كتاب مفتوح للصحافة العربية والاجنبية

تلقت مجلة «الوعي» كتاباً مفتوحاً من داخل الارض المحتلة موجه الى الصحافة العربية والاجنبية وهذا نعته

«من ارض فلسطين ارض الانبياء والاسراء والمعراج وارض الشهداء والجاهدين ومهد عيسى عليه السلام، وبلسان اهل فلسطين في اولي القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وفي جبل النار وخليل الرحمن والمثلث والجليل وكل فلسطين، الجاهدين في سبيل الله الصامدين في وجه اعداء الله والانسانية اليهود الصهاينة النازيين الجدد.

نبحث لكم كتابنا هذا، واضمحى امام اعينكم الحقائق عن انتفاضتنا حتى لا يكون هناك مجال لحرف او منعه عن خطها الذي سارت عليه منذ انطلاقها.

وان امتنا امة عظيمة عزيزة، تعمل رسالة وحضارة، امة جهاد واستشهاد، نبت الرجال الابطال وترفض الجبن والاندال، وقد كبت امتنا كبوة ولا عجب فكل جواد كبوة، وها هي تصحو من كبوتها وتعود الى اصلاتها حاملة الرسالة الى العالم، رسالة السمادة والطمأنينة والامن والسلام لترفع عن العالم التمييز والفقر والظلم والاستعباد والاستعمار، وكبوت امتنا هذه مكنت الاستعمار وراس حربته اليهود الصهاينة من اقامة دولة لهم على ارضنا وتشريدنا في انحاء المعمورة، والتسلط على من نبقي منا في فلسطين وتعريضنا للفقر والظلم والاندال لترحيلنا عن بلادنا. ومن سوء حظنا ان اخواننا خارج فلسطين يعيشون ظروفنا من

الظلم والفقر والتسلط والاحباط تمنعهم من النهضة والوحدة، ومن التقدم والحقائق بركب العصر، والوقوف بجانبنا وقفة الاخ مع اخيه، وقفة المصير الواحد والمستقبل الواحد، بل وتكذب هذه الانظمة علينا وعليكم تؤيدنا في الخطب والادعاءات وتعمل لاجل العدل والوفاء والتقدم في اجهزة الاعلام فقط والحقيقة التي يعرفها كل الناس ان هذه الانظمة قهرتنا وتأمرت على قضايانا المصرية ومكنت اليهود ودولتهم ومن ورائهم دول المغرب والشرق من السيطرة على منطقتنا والتحكم بمصيرنا وقضايانا فوصل بها الامر انها كانت وما زالت حاوية لإسرائيل من كل عمل جذي ضدها، وعملت وما زالت تعمل على الصلح والسلم معها، فهي تضع الفدائيين من الهجوم على اسرائيل عبر اراضيها، ولا تعد جيوش العرب الا للهيمنة امام اليهود، واصبحت قضايانا كلها فلسطينية وعربية واسلامية بيد الدول الكبرى، تدعو للمؤتمرات الدولية والاقليمية لحلها، كان الحمل السويدي المغفل يأمل من الذئب المفترس ان يوجد له مسكناً وسكناً.

اصبحت فلسطين القضية كرة تتدحرج من واشنطن الى لندن الى موسكو ولا تمر بمحطة عربية او اسلامية، والغريب المجمع ان زعمائنا هم الذين يدرجونها بعيداً بحجة طلب الحل والنجدة، واصبح مفتاح الحل والربط بيد اسرائيل هي التي ترضى عن الحل أو ترفضه، ما ترضاه يمر وما لا ترضاه يموت، واصبح للمؤتمرات العربية

والاسلامية التي تعقد مقررات على الورق، لا يظهر منها الا ما يقول بتدويل القضية والطلب من الدول الاستعمارية الكبرى ان تتكرم علينا بالحل، وما مبعوثي أمريكا وإنجلترا وروسيا وهيئة الامم وتوجيهاتهم الا شر وشراك بتصبونها لنا ومحاولات لتسخير انتفاضتنا لخدمة خططهم، فلا ثقة بهم ولا بحسن نواياهم، فاجهزة الاعلام لم تسلط الاضواء على انتفاضتنا من اجل دوافع انسانية ولا ولفاً بجانب حقنا وانما حاجات بنفوسهم لتنفيذ سياساتهم الخبيثة التي ترسمها هذه الدول.

أمر غريبة عجيبة تجري علينا، لا يرضى بها عاقل ولا يقتنع بها جاهل، زد على ذلك ما تعيشه امتنا من تسلط وفقر لاجهزة المضايقات تضع التفكير والحرية والحركة والتفاعل، وتهدر طاقات الامة ملأً ورحالاً في قضايا جانبية كالمحروب الاقليمية وامثالها وكلها في سبيل الشيطان والتفرقة، وسرقة اموال الامة ونهب ثرواتها، وما تمارسه اسرائيل علينا من عنجهية حتى طمع فينا القوى والضعيف، ولا زال حكامنا وقادتنا يهتنوننا ويكذبون علينا وكان كذبهم سيستمر الى يوم القيامة.

لكل هذا انتفضنا انتفاضة عزيزة باسم الله وباسم الاسلام في وجه اليهود المجرمين، في وجه الظلم والفقر ومنع الشعوب من تقرير مصيرها، انتفضنا ثاراً لكرامتنا ومقدساتنا وشهدائنا وارضنا وحقنا للتحرير والتحرر، لنمزع وننهض البس اليهود يدفنون شياطينا احياء؟ يذسسوننا بالسيارات؟ يكسروننا ويقتلوننا ويسجنوننا؟ ألم ينتهكوا

عرضنا؟ فمن تحرك ووقف في وجههم؟ هل حال اخواننا خارج الحدود احسن من حالنا؟ هل يقف اخواننا خارج الحدود يتفرجون علينا خذلاتاً لنا أم رغباً عنهم؟

لكل هذا انتفضنا، ولم يعد يخيفنا شيء، فأرسلنا دولة القاصبين وأسقطنا هيئة القطرسة اليهودية ونفضنا غبار الذل عن الجبين فاصبحنا لا نخشى اليهود برصاصهم وهراواتهم وقنايلهم وتعذيبهم ولا سجونهم فمراقفنا هي مواقف العزة تصري في عروقنا شباباً واطفالاً شيوخاً ونساء، لم تعد اسرائيل ذلك المارد الخفيف ولم تعد أجهزة القهر ملاك الموت، انتفضنا لننقل العدوى الى نفوس شبابنا وجنودنا في بلادنا العربية ليحققوا بناء لنضع اليد باليد والسواعد بالسواعد واضعين نصب أعيننا قول الله عز وجل «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» وقول رسولنا الكريم «الخير في وفي أمي الى يوم القيامة».

لقد اخترقت طائرتنا الشراعية أحدث تكنولوجيا العصر العسكرية، وصمد حجرنا في وجه أعنى أسلحة

العصر فاصبحت أوهاماً، ووقفت ارادتنا في وجه أصلف وأقعد بني البشر فجعلتهم كالعنكبوت تحتفي وراء بيوتهم وأثبتنا أن اسرائيل دولة مصطنعة وكيان هش سقوطها سهل يسير، لقد اثبتنا أن بإمكاننا انتزاع حقنا واسترجاع أرضنا كل أرضنا، وبرهنت انتفاضتنا أنه لو وجدت الإرادة المخلصة عند حكامنا لتحرير البلاد والعباد لاستطاعوا ذلك، ولوقفت الدول العظمى التي تحتقرنا اليوم تصفق ويتهنىء، لأن عصرنا يسود الحق مع القوة، وقلة هم أصحاب المبادئ الذين يديرون القوة مع الحق كما هو شأننا نحن المسلمين أبناء القاصبين العظام الذين حاربوا البلاد والعباد فيما مضى.

لقد لطمت انتفاضتنا اليهود على وجوههم وجعلتهم يفكرون فينا وفي ابنائنا من بعدنا أن هم بقوا على فكرهم القوسمي الاستيطاني بل قل أن هم بقوا في أرض فلسطين!! أن ما تقوم به نحن الثغريون نزر يسير مما تقوم به نحن أهل فلسطين من تضحية وصمود ونزوح يسير ما يقوم به ويمارسه اليهود من قمع وعدوان ووحشية.

اننا في واقعنا القوي من اليهود ولكننا مكبلين بحبال من الأوهام، ونؤمن بأن الله معنا فنطلب الموت لنيل الشهادة لتروعب لنا الحياة. اننا أهل الانتفاضة نرفض حصر أهدافنا باستدوار العطف الانساني ونرفض ادخال قوات دولية الى منطقتنا والمطالبة بتشكيل دولة فلسطينية لمفاوضة اليهود ونرفض المطالبة بالتعويض عن أرضنا ونرفض المؤتمر الدولي، بل فلسطين اسلامية من البحر الى النهر.

لكل ذلك صامدون على أرضنا مصممون على انتزاع حقنا، فهل يصحو اخواننا خارج الحدود ويكسرون قيود الخوف وحواجز الرهبة ويأتوننا على ظهور دباباتهم وطائراتهم تخفق فوق رؤوسهم رايات الجهاد لا اله الا الله محمد رسول الله.

اننا جميعاً وبفارغ الصبر في انتظاركم، وانها لشورة حتى التميرير والنصر،

قيادة طلائع الجهاد للانتفاضة
الخميس ١٣ شعبان ١٤٠٨ هـ
٢١ آذار ١٩٨٨

لَهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مَنْ أَحَدَكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه قال قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله، لَهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مَنْ أَحَدَكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلَ إِلَيْهِ امْهَوَلًا.

رواه مسلم

س' يوجد في منطقتنا من يتاجر بالمخدرات ومن يتعاطاها. ويوجد في منطقتنا أيضاً اشخاص (ليسوا حكماً) يستملعون أن يعاقبوا اهل المخدرات، فالى أي حد يوجب عليهم الشرع، والى أي حد يسمح لهم ايقاع العقوبة؟

(قال العلماء رضي الله عنهم: ولا يسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه، بل يجب عليه فعله، فان الذكرى تنفع المؤمنين).

ونقل النووي عن القاضي عياض: (هذا الحديث اصل في صفة التغيير، فحق الغير أن يفكر بكل وجه أمكنه زواله به قولاً كان أو فعلاً، فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه أو يأمر من يفعله إذا أمكنه... فان غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكرأ أشد منه... كلف يده واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف، فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك، غير بقلبه، وكان في سعة... وإن وجد من يستعين به على ذلك استعان مالم يؤذ ذلك الى اظهار سلاح وحرب) ونقل عن امام الحرمين: (ويسوغ لأحد الرعية أن يصذ مرتكب الكبيرة إن لم يتدفع عنها بقوله مالم ينته الامر الى نصب قتال وشهر سلاح، فان انتهى الى ذلك ربط الامر بالسلطان).

وقد بين الماوردي، رحمه الله، في كتاب الأحكام السلطانية، حدود سلطة الأفراد، وحدود سلطة المحتسب في الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر. والمحتسب هو قاضي الحسبة، أي صاحب الولاية من قبل الخليفة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال في أحكام الحسبة: (الحسبة هي امر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله... وهذا وإن صح من كل مسلم فالفرق فيه بين المتطوع والمحتسب من تسعة أوجه: أحدها أن فرضه متعين على المحتسب بحكم الولاية، وفرضه على غيره داخل في فروض الكفاية).

والثاني أن قيام المحتسب به من حقوق تصرفه الذي لا يجوز أن يتشاغل عنه، وقيام المتطوع به من نوافل عمله الذي يجوز أن يتشاغل عنه بغيره.

والثالث أنه منصوب للاستعداد (أي الشكوى) إليه فيما يجب انكاره، وليس المتطوع منصوباً للاستعداد.

والرابع أن على المحتسب إجابة من استعداء وليس على المتطوع إجابته.

والخامس أن عليه أن يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل الى انكارها، ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته، وليس على غيره من المتطوعة بحث ولا فحص.

والسادس أن له أن يتخذ على انكاره اعاوناً لأنه عمل

ج' : إن الإجابة عن هذا السؤال مبينة في الجانب الأكبر منها على الحديث المشهور عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيعان، متفق عليه.

هذا الحديث لم يجعل المذكر منوطاً بالحاكم وحده، بل أحاطه بجميع المسلمين، فهو يقول: «من رأى منكم، وأعطى الجميع، حكماً وأفراداً، صلاحية التغيير باليد (أي بالقوة) للقادر عليها.

ولنتظر كيف فهم كبار العلماء هذا الحديث، فهو يتضمن قاعدة عامة، وهي قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا الموضوع يحصل فيه التداخل بين صلاحية الحاكم وبين ما أعطاه الشرع من صلاحية للأفراد.

هناك من قال في شرح هذا الحديث بأن الأمراء هم الذين يغيرون باليد، وبأن العلماء هم الذين يغيرون باللسان، وبأن العامة هم الذين يغيرون بقلوبهم (أي يقتصرون على كره المنكر في قلوبهم). وهذا الشرح ليس دقيقاً وليس صحيحاً، فالتغيير باليد جائز للعلماء والعامة وليس فقط للأمراء، شرط أن يكون هؤلاء على علم بأن هذا منكر، وأن يكون من المنكرات المتفق عليها أنها منكر. أما إن كان من الأمور المختلف عليها فلا يجوز تغييرها باليد لا من العلماء ولا من الأفراد ولا من العامة، إلا في حالة تبني الخليفة متعها.

قال النووي، رحمه الله، في شرح صحيح مسلم ج ٢/ص ٢٢: (قال العلماء: ولا يختص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات، بل ذلك جائز لأحد المسلمين، قال امام الحرمين: والدليل عليه اجماع المسلمين، فان غير الولاية في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرؤن الولاية بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين بإياهم...)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فليغيره» هو امر للوجوب باتفاق الأئمة. وهو فرض كفاية إذا حققه بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، وقد يتعين إذا كان في موضع لا يعلم به الا هو، أو لا يتمكن من إزالته الا هو. وقد نقل النووي:

المسكرات، أو الربا أو الزنا أو السرقة أو الغش أو ترك الفروض... الخ.

ولا يجوز للأفراد الذين يفترون المنكر أن يوقعوا أية عقوبة على مرتكب المنكر، فلا يقيمون عليه حداً ولا عقوبة تعزيرية، فلا يضربونه ولا يسجنونه ولا يأخذون منه غرامات مالية. بل لهم فقط أن يكسروا آلات الباطل ويتلفوا المخدرات والمسكرات... الخ.

[انظر ما قاله الماوردي في العقد السابع، وما قاله القاضي عياض].

وإذا رأى هؤلاء الأفراد أن محاولتهم تغيير المنكر ستجر إلى منكر أشد فعليهم أن يتوقفوا. وإذا رأى هؤلاء الأفراد أن تغييرهم للمنكر سيؤدي إلى نصب قتال وشهر سلاح فعليهم أيضاً أن يتوقفوا لأن هذا يتجاوز حدود صلاحية الأفراد، وهو من صلاحيات السلطان. [انظر ما قاله القاضي عياض وأمام الحرمين].

هوله منسوب وإليه منسوب ليكون له اقهر وعليه أقدر، وليس للمتطوع أن يندب لذلك أعواناً.

والسابع أن له أن يعز في المنكرات الظاهرة لا يتجاوز إلى الحدود، وليس للمتطوع أن يعز على منكر.

والثامن أن له أن يرتزق على حسبته من بيت المال، ولا يجوز للمتطوع أن يرتزق على انكار منكر.

والتاسع أن له اجتهد رايه فيما تعلق بالعرف دون الشرع، كالمقاعد في الأسواق وأخراج الأجنحة فيه، فيقر وينكر من ذلك ما أراه إليه اجتهداه، وليس هذا للمتطوع.

بعد هذا البحث نعود إلى السؤال لنستخلص الإجابة. السائل ليس حاكماً، وليس صاحب ولاية، بل هو من أفراد المسلمين الذين لهم قدرة على التغيير باليد (أي بالقوة). ومن كان كذلك فإن الشرع اعطاء صلاحية وأوجب عليه تغيير المنكر بيده، سواء كان في ظل دولة إسلامية أو في ظل دولة كفر. وسواء كان هذا المنكر من المخدرات أو

س^٢ جاء في نشرة بعنوان (قتال الفتنة) أن المعتدى عليه لا يحل له أن يدافع عن نفسه بالسلاح، وإن فعل فقد أصبح ظالماً كالمعتدى. والمشهور بين المسلمين أن المعتدى عليه يحل له أن يدافع عن نفسه وماله وعرضه، ولو بالسلاح.

ج^٣ في الأبحاث الفقهية هناك حالات مختلفة، وكل حالة لها حكمها.

القاعدة الأولى والأهم في الموضوع هي أنه لا يحل لمسلم أن يقتل مسلماً متعمداً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَاً﴾. وهذه القاعدة هي على عمومها وإطلاقها إلا حيث يوجد نص يخص أو يقيد. والحالات التي ورد فيها استثناء (تخصيص) محدودة ومعدودة وهي:

١ - النفس بالنفس، وهذا يتم بعد اجراء المحاكمة وصدر الحكم القضائي للتنفيذ.

٢ - المسلم الذي يرتد عن الإسلام ويصر على الارتداد. وهذا يتم قتله أيضاً بعد صدور الحكم عليه للتنفيذ، أو بأن يسير الخليفة جيشاً إليهم إذا كان جماعة قوية، كما فعل أبو بكر في حروب الردة.

٣ - إذا كان المسلم يقوم باعشاء على الأموال أو الأمراض أو النفوس للسرقة أو الغصب، (وهي غير حالة الفتنة). وهنا يجوز قتله بالسلاح وقتله إذا لم يرتدع بأقل من ذلك.

٤ - إذا كان المسلم يقتل في صفوف الكفار ضد

المسلمين، سواء كان في صفوفهم مختاراً أو مكرهاً.

٥ - إذا خرج المسلم عن طاعة الخليفة باغياً. وهنا يحل

قتال البغاة قتال تأديب لاخصاهم ولو أدى ذلك إلى قتلهم.

٦ - إذا قام رجل وغصب سلطة الحكم من الأمة بالقوة جاز للأمة أن تقاتله وتقاتل أعوانه كما حصل في قتال عبدالله بن الزبير ليزيد بن معاوية. وقتل الحسين رضي الله عنه ليزيد بن معاوية، حين قرض يزيد نفسه فرضاً على الخلافة دون رضى المسلمين.

٧ - إذا أظهر حاكم المسلمين الكفر البواح في دار الإسلام جاز للمسلمين أن يقاتلوه ويقاتلوا أهوانه لمنع ظهور الكفر، أو لعزله ولو أدى ذلك لقتله وقتل أعوانه.

وهذه الحالات السبعة كلها وردت فيها نصوص خصتها من القاعدة الأصلية العامة، وهي ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾.

وأما حالة الفتنة فالغالب أن يكون فيها طرف باغ، وطرف مبغي عليه، وطرف غير داخل في الصراع، وهم بقية المسلمين. ولا شك أن الاثم يقع على الطرف الباغي. وأما الطرف المبغي عليه فقد طلب منه الشرع أن لا يقابل السلاح بالسلاح، لأنه إن فعل صار في حكم الطرف الباغي، قتال عليه وآله الصلاة والسلام: «إذا التقى

القروض الأجنبية والتنمية الاقتصادية هدف استثماري أم فائدة للمجتمع؟

بقلم: جلال غانم

التنمية الاقتصادية عملية ديناميكية مستمرة، ولذا فلا بد من ديسومة مصادر تمويلها. فلتحقيق التنمية لا يجوز الاعتماد على قروض أجنبية، نظراً لعدم التأكد من الظروف المحيطة بها وإرتباطها بالظروف السياسية المتغيرة. قد يفهم البعض أن الحكم قد صدر قبل دراسة حيليات القضية، ولكن الأدلة عليه كثيرة وسنناقش بعضها.

من التاريخ

يرى المتتبع لتاريخ القروض الأجنبية أنها إحدى وسائل الاستعمار للسيطرة على البلدان الفقيرة والتي يسمونها «النامية»، إذ أن هذه القروض تُقدم بدعوى توفير المال اللازم للاستثمار والذي بدوره ينمى الاقتصاد. إلا أن هذه الدعوى باطلة من أساسها، فنظرة إلى قروض انكلترا لمصر خلال سنوات ١٨٦٤ - ١٨٧٥ تبين أنها بالفعل وسيلة للسيطرة، إذ عندما أغرقت بريطانيا مصر بالديون وعجزت الأخيرة عن سدادها أرسلت بريطانيا لجنة (كيف) للإشراف على نفقات الحكومة المصرية، ثم تطور الأمر إلى تدخل وزير بريطاني وآخر فرنسي لترشييد السياسة المالية المصرية، ثم انتهت المسرحية أخيراً باحتلال بريطانيا لمصر، وتاريخ فرنسا الأسود في تونس والجزائر وأغراقها لهذين البلدين - وفي نفس تلك الفترة - كان الباب الذي دخلته لاستعمار هاتين الدولتين ومن هذا يتضح الخطر والبلاء من وجود فكرة القروض الأجنبية.

قد لا يرى هذا المسمى في البحث بعض المضمبوعين بالثقافة الغربية، بحجة أنه مجرد تحميل الدول الرأسمالية مسؤولية البؤس المنتشر في الدول الفقيرة والذي تتحمل في الحقيقة هذه الدول نفسها. وللرد على هذا نقول أن بحث القروض من حيث هي قروض يبين القصد الخبيث الكامن وراء تقديمها للدول الفقيرة.

فالقروض إما أن تكون قروضاً (قصيرة الأجل) وهذا ببساطة يتناقض مع فلسفة التنمية (طويلة الأجل) أي المتعلقة بالقطاع العام أو بتعبير أعم القطاعات الاقتصادية

المشتتة على استغلال الثروات الطبيعية كالمناجم والزراعة وثانياً فيشمل قطاع الصناعة أما الثالث فيشمل الخدمات الإدارية والنقل والتجارة. أما القطاع الخاص فلا يشتمل عليه البحث لأنه متعلق بالنشاطات الاقتصادية التي يقوم بها الأفراد.

لذا نقول أن القروض قصيرة الأجل لا تخدم هذا النوع من قروض التنمية لا من قريب ولا من بعيد. والنوع الثاني من القروض هي القروض (الطويلة الأجل) وهذه تكون ذات فوائد مرتفعة مما يرهق الاقتصاد في البلد الفقير بسداد العوائد فقط.

ويكفي أن نشير إلى أن الخلاف بين مصر وفرنسا كان على مبلغ ١٦٠ مليون دولار - ١٩٨٧ - وهذه لم تكن الافوائد للديون ولم تكن هي الديون.

علاوة على ذلك فإن معظم القروض تكون مشروطة (Tied Loan) - والقروض العام Public Loan هو المبلغ الذي تستدينه هيئة عامة وتلتزم برده في تاريخ معين وبشروط معينة - وهذا يعني أن الدول المقرضة تحدد طريقة صرفها وإنفاقها، وهذا بعد ذاته ينسف فكرة القروض الأجنبية من أساسها لأن الدول الغنية ليست بأعلم من الدول الفقيرة بحاجتها وأفضل الطرق للاستثمار، مما يؤكد السم الزعاف لهذه القروض، وما سجلات (البنك الدولي للإنشاء والتعمير) والذي هو مؤسسة أميركية تحت اسم دولي إلا خير دليل على ذلك إذ يفرض الأردن مثلاً بصناعة ملايين لإنشاء حديقة للأطفال في عمان وينسى بل يتناسى أن الأردن يستورد كل شيء من الخارج مما يثقل ميزانه التجاري.

● **إن القروض الأجنبية لم تؤدي الى تنمية الثروة في الدول المستدينة بل إلى إخضاعها لسيطرة الدول المدينة.**

● **يقول وليام دوغلاس:**

«لقد أصبح كبار المسؤولين في تلك الدول (المستدينة) أثرياء نتيجة للمساعدة الأمريكية، وفي الوقت ذاته أخذ أفراد عامة الشعب يهلكون جوعاً».

هي المشرف على هذه الانتخبات ولذلك فقد أرسلت الى المرشحين المتوقع ان يستلموا رئاسة البلديات - انه اذا كنتم تريدون السير بحسب رايتكم وان تطرحوا سياسات مستغلة فلن يصل لبلدياتكم اي مساعدة اما ان سرقتم حسب ما تريد الدولة وحسب سياستها فستعانون بالمساعدة.

بقي ان نشير الى ما يقوله من يعطي هذه المساعدات من ان قروضهم سميت الفقر للبلدان التي اقترضت منهم. فهذا القاضي وليام دوغلاس - احد قضاة المحكمة العليا الامريكية - وبقراره ١٩٦٢/٧/١٢ يلقي خطاباً في اجتماع ماسوني في سياتل يعلن فيه «ان هناك دولا كثيرة ازادت حلفتها سوءاً نتيجة لتلقيها مساعدة امريكية، وقال «لقد أصبح كبار المسؤولين في تلك الدول أثرياء نتيجة للمساعدة الأمريكية، وفي الوقت ذاته أخذ أفراد عامة الشعب يهلكون جوعاً».

ليس لنا بعد ذلك الا الوصول الى النقطة التالية وهي ان كل هذه القروض والمساعدات لاتصرف الا بمعرفة الدولة او المؤسسة المقرضة ولا تصرف الا في مشاريع استهلاكية وخدمات عامة (مد الطرق، فتح مستشفيات، بناء مدارس وحدائق عامة، تجميل المدن وفتح اسواق، تعديد مياه وشبكات مجاري... الخ) ولا تصرف في مشاريع انتاجية. ومن هذا كله يتبين ان القروض ان لم نقل تضرب اقتصاد البلد فيكفي ان يقول لا تؤدي الى تنمية الثروة وانما الى إخضاعها لسيطرة الدولة التي تعطي القروض.

عل انه لو فرضنا جدلاً ان هذه القروض تصرف للمشاريع الانتاجية، فان الخطر ما زال مستشري، ذلك انه

مثال آخر من بلد الكفاة المثقلة بالديون. فقد نشرت الامرام القاهرية في سنة ٨٢ سلسلة من المقالات حول تزايد نشاط مراكز الابحاث والبعثات الامريكية عامة والوكالة الامريكية للإنماء العالمي خاصة ومما في تلك المقالات:

لولا: في مصر ما يقارب ١٠٠٠٠ أمريكي والقوى مؤسستين أمريكيتين الجامعة الامريكية - القاهرة - ومؤسسة الانماء العالمي.

ثانياً: تم ايجاد هذه الوكالة في مصر سنة ١٩٧٥ بحجة التنمية والإعمار ووجود نقص في الخبراء والفنيين في مصر مع تخرج ١٦٠٠ حامل دكتوراه كل سنة.

ثالثاً: كان مايكل ستون مدير الوكالة في مصر قد طلب معرفة الكثافة السكانية في كل شارع بل لج الى ضرورة معرفة سكان كل بيت والحصول على خرائط تفصيلية الى ما لا نهاية من المعلومات بحجة اصلاح نظام المجاري. وقد جاء في الامرام على لسان كاتب المقالات لطفي عبد العظيم رداً على ذلك «بصراحة، اعتقد ان كل هذه المعلومات تذهب الى دوائر المخابرات».

رابعاً: لقد وصف وزير التخطيط المصري السابق اسماعيل صبري الوكالة الامريكية للانماء العالمي بأنها الحكومة الثانية في مصر.

- اننا نرى ان هذه الملاحظات الاربعة وعلى لسان اهل تلك البلاد تكفي لتوضيح صورة عمل هذه الوكالات والمؤسسات الانمائية والاعمارية التي نتجت عن القروض او وجدت بحجة الاشراف على انفاق هذه القروض.

اما ان لم يكن كافياً مثل هذا المثال فلنأخذ مثلاً آخر لدول مثل باكستان فالمليارات تدفقت على باكستان كقروض وكمساعادات من أمريكا واحد هذه كان القروض المعطى لباكستان من أجل التطويرات الداخلية (طرق و... دائق ومناظر جمالية في الشوارع إلى كل ما يتعلق بالمواصلات والخدمات العامة). وقد جعلت على قسمين قروض ومساعدات.

بعد فترة من بداية دفع هذه الاموال أرسلت أمريكا بوفد ليراجع هذه المساعدات وكيفية صرفها ثم وضع تقرير عن ذلك ولنا ان نشير الى فقرة جاءت في التقرير - ونشرته مجلة نيوزويك - يقول التقرير «وقد وجدنا ان باكستان من اغني دول العالم بمالديها من ثروات».

ثم جاءت لجنة الاشراف والمتابعة لموضوع القرض المتعلق بالتطويرات الداخلية - وما زالت هذه اللجنة موجودة لان - ولنا ايضاً ان نشير هنا ان انتخبات البلديات في باكستان عقدت في ٨٧/١١/٣٠ وقد ترشح لهذه الانتخبات رجالا من الحزب الحاكم - مسلم ليك - او الرابطة الاسلامية وكذلك رجالا من المستقلين او المعارضة، وجعلت هذه اللجنة الامريكية

أمواله حتى تشرككم وتتضخم ليخضع البلد المستبدين لسياسته ولما يريد ويتحكم به بالسياسة التي يريد ويكون باباً له لاستعمار ذلك البلد الذي يضطر في النهاية حين السداد وعدم وجود أموال منقولة لديه أن يسدد من الأموال غير المنقولة من مصانع وأراض ... الخ. فعنى يغيث المسلمين من غفوتهم، أم أنه نوم مثل نوم أهل الكهف؟

إن كان القرض قصير الأجل كان على الدولة المستدينة أن تسدّد بالعمللة الصعبة بأسعار عالية وبالتالي لابد أن تهبط عملتها وتضرب في السوق العالمي وليس لها إلا أن تلجأ إلى صندوق النقد الدولي فيحكم حينئذ في عملتها حسب ما يريد أي حسب سياسة أمريكا المتحكمة به. أما أن كان القرض طويل الأمد فدانماً نجد المئین يتساهل في تحصيل

ثمة البحث المنشور ص ٣٠

أذلة أمام الكافرين، ونحاول الآن أن نكون أعزة على المسلمين. فرحمتهك اللهم بنا وخذ بأيدينا لما فيه رضاك. أما الطرف الثالث، أي بقية المسلمين الذين لم يدخلوا في قتال الفتنة فإن عليهم أن يحجزوا بين المتقاتلين، وعليهم أن يصلحوا بينهم. فإذا بغت طائفة وأرادت الاستمرار في القتال، فعلى المسلمين أن يلقوا بثقلهم في وجه الفتنة الباغية، ليس بقصد القتل ولكن بقصد إيقاف القتال والقتال.

وهنا فإن الذي لا يستطيع أن يعرف أين الحق فلا يجوز له أن يقاتل مع طرف ضد طرف ولا يجوز له إلا الإصلاح إن استطاع، وإن لم يستطع عليه أن يعتزل.

وإن عرف الفتنة الباغية عليه أن يقف في وجهها بسلاحه إن استطاع، وبلسانه، وبكل ما لديه.

وإن كانت الفتنتان باغيتان فعليه أن يعمل للصلح بينهما إن استطاع، وإن لم يستطع عليه أن يعتزلهما.

والواقع الآن في حرب الضاحية الجنوبية من بيروت أنه قتال بين فتنة باغيتين، وكذلك القتال في المخيمات هو بين فتنتين باغيتين. ونسأل الله العافية.

المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار. قيل يا رسول الله: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «مكّن حريصاً على قتل أخيه، وقال صل الله عليه وسلم: «في الفتنة كسروا فيها قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم بيته فليكن كخير أبيي آدم». وقال صل الله عليه وسلم: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القاتم، والقاتم خير من المظني، والمظني فيها خير من الساعي». قال أرايت إن دخل علي بيتي فيسط يده الي ليقنتني؟ قال: «مكّن كلفن آدم». وعن أبي ذر قال: قال صل الله عليه وسلم: «يا أبا ذر، قلت: لبيك وسعديك، قال: «كيف أنت إذا رايت أحجار الزيت قد غرقت بالسدم، قلت: ما أثار الله لي ورسوله. قال: «عليك بمن أنت منه، قلت: يا رسول الله، أفلا أخذ سيفي فأضربه على عاتقي؟ قال: «شاركك القوم إذن». قلت: فما تأمرني؟ قال: «قلزم بيتك. قلت: فإن دخل علي بيتي؟ قال: «فإن خشيت أن يبهوك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يدي بالاصك والتمه».

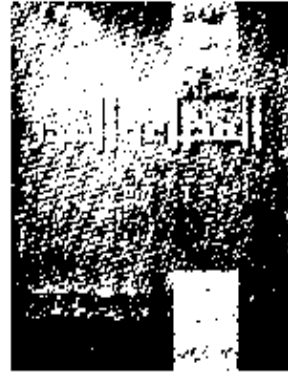
هذه الأحاديث قطيعة الدلالة أنه لا يجوز للمسلم، في حال الفتنة، أن يشهر سلاحاً في وجه أخيه المسلم، ولو كان أخوه معدياً وظالماً، وكان هو معتدئ عليه ومظلوماً.

وهذا ليس فيه منقصة ولا عيب ولا ضعف ولا تخاذل، بل هو قمة التقوى والرفعة، قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ وقال: ﴿فصوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه آية على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ المؤمن يفتخر أن يكون ذليلاً للمؤمنين وأن يدفع سيئتهم بالحسنة.

بالأمس (سنة ٨٢) دخل اليهود بيروت ودخلوا مكاتب الملبشيات وأخذوا أسلحتهم وقبولوا بالاستسلام، ودخلوا صبرا وشاتيلاً وذبحوا الناس بكل بساطة. لقد كنا حينئذ

قاعدة شرعية

الحسن ما حسنه الشرع
والقيبح ما قبحه الشرع.



الكتاب: مسألة القضاء والقدر.
المؤلف: عبد الحليم محمد قنيس
وخالد عبد الرحمن العك.
الناشر: دار الكتاب العربي - دمشق
١٩٢ صفحة من الحجم الكبير.

الصحيح لمقابلة لفظتين القضاء والقدر والمفهوم المتعارف عليه للفظتين.

وفي باب منفصل تحدث المؤلفان عن: هل أن الإنسان مسير أم مخير؟ فبعد أن يوردا جميع الأقوال والإجابات على هذه المسألة يعطي المؤلفان الجواب الصحيح على هذا التساؤل بأنه: لقد ثبت بالدليل القاطع أن الإنسان يعيش في هذه الحياة ضمن دائرتين اثنتين لا ثالث لهما، أما الدائرة الأولى فهي التي تنفذ فيها إرادة الله تبارك وتعالى ومشيئته الكونية التي لا راد لها إلا هو سبحانه، وفيها جعل الله تعالى الإنسان يسير بحسبها وعلى مقتضاها سيراً مجبراً لا إرادة له فيها ولا اختيار. وأما الدائرة الثانية فهي التي تنفذ فيها إرادته ومشيئته الشرعية، وفيها جعل الله تعالى الإنسان يسير فيها سيراً اختيارياً، بحيث لا مكره له فيها ولا مجبر... ويفصل المؤلفان إجابتهما بوضوح ودقة وكيف أن هناك أمور من مقتضيات نظام الوجود، كما تكلمنا عن خاصيات الأشياء وخلقها.

وفعلًا لقد أجاب المؤلفان على التساؤل بما يروي الغليل ويشفي العليل.

ثم يخص المؤلفان بابان للتحدث عن الإنسان والهدى والضلال، والأجل والرزق بيد الله تبارك وتعالى، وختمتا بحثهما بباب تحت عنوان: التوكل على الله من خاصية الإيمان بالقدر.

وإننا في مجلة «الوعي» إذ ننسج هذا الكتاب القيم ضمن سلسلة الكتب المختارة من المكتبة الإسلامية، ننصح كل مسلم شاباً أم فتاة إقتناء هذا الكتاب القيم. والله ولي التوفيق.

القضاء والقدر، ثم يورد المؤلفان جميع أقوال المتكلمين ومناقشاتهم في هذا البحث.

وانتقلا في البحث الثاني ليتكلمنا عن كيفية نشأة مسألة القضاء والقدر، فيقولان في بداية البحث: «لم تكن مسألة القضاء والقدر شيئاً جديداً بحثها المعتزلة أو غيرهم من المتكلمين، لأن الفلاسفة اليونانيين قد سبقوهم بذلك وبحثوا أفعال العباد، وأطلقوا على ذلك: مسألة القضاء والقدر، أو: الإختيار والجبر، أو بحرية الإرادة، وهذه التسميات كلها في معنى واحد، وهو أن كل ما يحدث من الإنسان من الفعل هل هو حيز في إحداثها أم مجبور في ذلك؟»

وهذا المعنى لم يرد ببال المسلمين من قبل، بل الذين بحثوا فيها واختلفوا في معنائها هم الفلاسفة... ونناقش المؤلفان في هذا البحث موقف جميع الفرق وناقشوا الأخطاء التي وقعوا بها.

وقد خصص المؤلفان باباً خاصاً للتحدث عن نشأة المتكلمين ومنهجهم وعن الفرق بين الفلاسفة والمتكلمين، وكيف أن المتكلمين قد استخدموا سلاح المنطق في ردودهم وبيّنوا خطأ منهج المتكلمين بالتفصيل وبدقة متناهية.

انتقلا المؤلفان في وسط الكتاب إلى توضيح مسألة القضاء والقدر وذلك بتبيين معنى كلمتي القضاء والقدر كما وردتا في الكتاب والسنة ثم بحثا المسألة على مقتضى الفهم

هذه دراسة جدية وأصبحت مركزاً لمسألة القضاء والقدر التي دار حولها النقاش طيلة قرون ماضية، حيث دام الجدل فيها مدى حياة أجيال عديدة، والنتيجة كانت دائماً دوراناً ضمن تلك المناقشات والمجادلات، رغم إصرار الكتّاب على تحقيق نتائج ناجحة تخرجهم من طوق تلك المناقشات التي دخلوها ولم يعد بقدرتهم مخادعة ساهتها لير الخروج من ربكة التزامها.

لقد كان ذلك حينما دخلوا حظيرة الفلاسفة اليونانية من أوسع أبوابها ظناً منهم أنها سلاح للدفاع.. وأداة للفهم.. وأساس للإقتناع.. ولكنهم لم يعلموا أنهم وقعوا في شرك حبائلها حينما زينت لهم أنفسهم عشق الفلاسفة اليونانية التي اتخذوها أساساً لمناهجهم وقواعداً لبحوثهم وكانت - ويا ليتها لم تكن - جناية على الأمة، أضاعت خلالها أعمار أجيال كان الأحرى بها أن تقضي فيما هو أجدى وأنفع للإسلام والمسلمين» (من المقدمة)

ثم يبدأ المؤلفان ببحثهما بتوطئة بحثاً فيها مسألة القضاء والقدر وكيف أن بحث المتكلمين كان دائراً حول أفعال العباد: هل هم يخلقون أفعالهم أم الله تعالى؟ وهل ما يتولد من هذه الأفعال من خاصيات من تأثير على فعل العباد؟ أم الله سبحانه هو الذي يخلقها عند فعل العبد لها؟ ويعقب المؤلفان إلى أن الإجابة على الأسئلة السالفة الذكر هي القضية التي أخذت حيزاً كبيراً من تفكير أولئك، وسميت مسألة

مفاهيم تستحق التقويم

١. الديمقراطية والاسلام

بقلم:

د. يونس شناعه

تتخذ بعض المفاهيم في اذهان غالبية المسلمين شكل البديهيات والمسلّمات على انها حقائق منتهية، والنقاش فيها اضعاف للوقت والجهد: حتى ان بعضها انتقل من الذهن الى النفس، وتحول الى قناعة قلبية تصعب زعزعتها او زحزحتها: كل ذلك على الرغم من خطئها وضعف ما تستند اليه من حجج عقلية، وعلى الرغم من هشاشتها على ارض الواقع. وعلى الرغم من كثرة هذه المفاهيم المغلوطة الا انني رايت (الغايات التوضيحية) ان احصر البحث واقصر مقالتي هذه على ثلاثة منها فقط، راجياً ان يفي ذلك بالغرض.

فمن المفاهيم المهمة على الفكر ابناء المسلمين، ان الديمقراطية اساس راسخ من اساس الاسلام؛ ويرجع السبب في هذا الفهم الى اعتقادهم ان (الديمقراطية) ليست مبدأ في حد ذاتها، بل هي (العدالة)، وحرية التعبير، خصوصاً فيما يتعلق بالحاكم والرعية. وهم ينطلقون في هذا من اعتبار المعنى المحازي للكلمة، والخذ به، فكلمة (الديمقراطية) بمفهوم (الشارع الاسلامي) وفي عرف عامة الناس لا تعني اكثر من ذلك: ان للقد (أخرج) الجمهور المعنى (الرسمي) للكلمة وجهله او تغاضي عنه او (اريد له ان يجهله)، ليحتضن (اصطلاحاً) جديداً لا تعنيه الكلمة اصلاً.

واذا كان هذا هو فهم الجمهور في النهاية، فمن اول من الاسلام بالديمقراطية تبعاً لذلك: وكيف لا نكون الديمقراطية بالمفهوم (الاصطلاحي) شعار نظام الحكم في الاسلام. والاسلام اعطى الفرد في المجتمع الاسلامي من حرية التعبير، حيال الحاكم ما لم تشهد الدنيا مثله من قبل ولا من بعد. اولم (يمسك) اعرابي فظ الكلام بشلايب رسول الاسلام محمد ﷺ ويشده اليه شداً اثر في عنقه وهو يقول: (اعطني يا محمد، فانك لا تعطيني من ما لك بل من مال الله!)^١ او لم يطلقها خليفة الاسلام الاول صريحة واضحة (ان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني)^٢.

اولم يكن خليفة الاسلام الثاني مضروب المثل عبر القرون في حرية تعبير الفرد المسلم امام رهبة الحاكم، وجبروته ولو كان عمره او لم (يبلغ) عمره في ذلك حتى (اتعب الذين يجيئون من بعده)؟

لكل ذلك وامثاله، استقبل جمهور المسلمين تعبير (الديمقراطية) بالمعنى الاصطلاحي الذي ذكرنا، واعتبروه ساماً يليق به صدر الاسلام: غير اننا اذا تعاملنا مع الحقيقة وامعنا النظر وعدنا الى حذور الكلمة وجدناها تتكون من شقين يونانيين هما: - ديمو (س) Demo وتعني (الناس)، وكراسي Cracy وتعني (الحكم)، فيصبح معنى الشقين مجتمعين في كلمة (ديمقراطية) (Democracy) (حكم الناس): ومع الايام اصبح المعنى (حكم الشعب): ثم تطور معنى هذا التعبير اصطلاحاً الى (حكم الشعب بالشعب ومن الشعب) اي ان تتولى فئة من الناس في المجتمع حكم المجتمع كله، بائظمة يسنها المجتمع (او فئة منه)، نيابة عن مجموع الناس. وما زال هذا المعنى قائماً، ومتفقاً عليه حتى يوم الناس هذا، فالديمقراطية اذن ليست (العدالة)، ولا (حرية التعبير)، ولا... انما هي نظام حياة تلخصه عبارة (حكم الشعب بالشعب).

نقيضان لا يجتمعان:

أما كيف تتناقض الديمقراطية مع الإسلام فأمرو ذلك بسيطاً - فالإسلام نظام حياة متكامل مصدره رب السموات والأرض ورب الناس: والناس الذين يطبقون هذا النظام يدركون تماماً حقيقة أنه من عند الله. نزل به الروح الأمين (جبريل) على قلب (محمد بن عبدالله) قرآن وسنة جرت على لسان محمد رسول الله، وعلى جوارحه، رحمة للعالمين.

أذن فالنظام الذي يطبق على المجتمع الإسلامي ليس من عند الناس، وفي (الديمقراطية) يضع الناس أنظمتهم بأنفسهم. هذه واحدة.

أما الثانية فهي أن الحاكم في النظام الديمقراطي أجبر عند الشعب بموجب القانون، ولعدة معينة لا يجاوزها إلا بأجراء جديد يعيد المسؤولية سيرتها الأولى: وفي كل (دورة) يعمل هذا الحاكم جاهداً أن يمكن لنفسه في الأرض، بتسخير واستغلال منصبه الفعال، ليعود إلى هذا المنصب، ويحتاز (استحاز) الدورة القادمة بنجاح منقطع النظر. وعلى طريقة النظام الديمقراطي في (ترقيع) عبائمه كلما انفق منها جانب، فقد أدرك سدة النظام وأربابه هذا الحيد المتواصل فيه، فصددوا في بلد - مثل الولايات المتحدة الأميركية عدد الدورات لرئيس الجمهورية، فأصبح لا يترشح لمنصب الرئاسة إلا مرتين ومن سخریات القدر أن يضع (المقننون) لدستور الولايات المتحدة هذه استثناء واحداً يبيح للرئيس المقيم في دورته الثانية أن يجدد رئاسته للدورة الثالثة إذا كانت البلاد في حالة حرب مع دولة أخرى، وأن يستغل هذا الاستثناء أبشع استغلال ويكون الحائز لمسرحية (بيبل هاربر) Pearl Harper - مرقاً للؤلؤ - أبان الحرب العالمية الثانية ليبرر الرئيس (روزفلت) لنفسه إعلان الحرب على اليابان وتحديد ولايته الرئاسية للمرة الثالثة تلقائياً بلا انتخابات!!

هذا في النظام الديمقراطي، أما في نظام الإسلام فالحاكم أو الخليفة لا ينتخب لفترة زمنية محددة فهو حاكم للأمة طالما قام شرع الله في الناس، (اطيعوني ما أطعت الله ورسوله)، فإذا تنكب عن صراط الله فالمسلمون في حل من بيعته وعيهم الاطاعة به (لأن عصيته فلا طاعة لي عليكم)، فالفترة الزمنية تدور مع التطبيق طولاً وقصراً.

والخليفة أو الحاكم ليس أجيراً عند الناس، فهو بعد انتخابه من قبلهم أو من قبل أهل العمل والعقد فيهم يستوفياً كل شروط الخليفة هو بعد ذلك ذو حرية فيما

● إن الغرب يسعى جاهداً لتفريغ
أذهاننا من أساسيات العقيدة
واستبدالها، بأي شيء آخر،
ديمقراطية أم اشتراكية أم ماركسية.
● إن أغلى أمنيات الإستعمار هو قتل
روح الجهاد في هذه الأمة.

يجتهد فيه من أحكام شرعية متبناها، أو إجراءات يعتمد عليها بما يعود البت فيه إلى رأي صاحب المصلحة بعد التشاور والحوار. ولذلك رأينا الحاكم المسلم أبان الحكم الإسلامي يتصرف بقناعته المحكومة بتقوى الله دونما تحفظ أو سجاملة يعززه في مواقفه هذه زهد في المنصب (أنا لا أنوي هذا الأمر من كان يحرم عليه:) (أنها في الدنيا أمارة، وفي الآخرة خزي وندامة!) إلا من رحم ربه! فهو (أذن غير (مفلول اليدين) بفترة رئاسية قصيرة لا يكاد يبدأ فيها خطة عامة حتى (تداهسه) النهاية، ليتناول العصا شخص آخر وهكذا (ويستثنى بالقطع أمثلة لا يطبق عليها النظام الديمقراطي في العالم الثالث كالرئاسة مدى الحياة أو ما هو في حكمها:).

كيف عزلنا الديمقراطية:

تسألونني كيف وجدت هذه المبادئ كالديمقراطية، طريقتها إلى الناس! اسمعوا أذن: - منذ اضطرب النظام الأساسي في الدولة العثمانية (ورثة الخلافات - جمع خلافة! - الإسلامية)، في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر، وظهور الأسرة العلوية بزعامة (محمد علي) باشا في مصر وعلى أثر الحملة الفرنسية بقيادة نابليون إلى مصر عام ١٧٩٨، مهداً لها بالخرافات مادية مدنية تثير الأبصار والعقول كالمطابع ونحوها، منذ ذلك الحين سهل على الفكر الغربي الوارث لئلا أنظمة الرومانية والأفكار اليونانية، أن يفتق المجتمع الإسلامي الذي كان يعاني من جهل وفقر وسطحية فكر، لاهياً بالتأفف المفسساف من الأمور، مكتفياً من الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي الأسهل العميق بالقشور، فكانت تلك الأفكار (المزككة) بواكير الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي. وعندما عاد (رواد) المعرفة الغربية من بعثاتهم التي رعاها (محمد علي) إلى فرنسا بالذات، تبنى هؤلاء هذه الأفكار وتعهدها

● الإسلام نظام حياة متكامل مصدره ربّ الناس، والديمقراطية مصدرها عقول الناس.

وهم على كل المستويات، يعملون جاهدين لاختلاء نفوسنا ونفوس ابنائنا من هذا التأثير الفعال.. الخطر.. فإذا ما نجحوا في تفرغ الأذهان والنفس من أساسيات هذه العقيدة، واستبدلها بأي شيء آخر، ديمقراطية كان أم اشتراكية أم ماركسية أم رأسمالية (وكلها تدعي وصلاً بالديمقراطية) نقول إذا ما نجحوا في ذلك، اطمأنوا إلى موت روح الجهاد في هذه الأمة وهو عندهم بيت القصيدة! إن أمير ما امتازت به هذه الأمة الإسلامية في ماضيها وحاضرها، هي روح الجهاد فاستعقت بهدادة أن تسمى أمة الجهاد وأكبر مصداق لدعوانا هذه روح النداء التي ما زالت تسري في هروق ابنائنا وبناتنا في فلسطين المحتلة رغم كثافة الركام الذي يغطي الجذور ويغشي النفوس، والتبئيس الذي قتل الرغبة في التحرك وإن أغل أمنيّات الاستعمار خلق هذا المورد في قمقه!

اقرأ في العدد القادم:

مفاهيم تستحق التفرغ

- ٢ - إصلاح الفرد وإصلاح المجتمع.
- الدليل الشرعي والدليل العقلي.

بالحفاضة والذود عنها، والترويج لها على أنها (من الإسلام) ثم على أنها (لا تتعارض مع الإسلام)، ثم على أنها (أفضل من الإسلام) ولم يفت الساهرين على تحقيق نجاح هذه الحملة (الفكرية) أن ينشروا حولها الأزهير كالحرية والعدالة والأخاء والمساواة تلك الشعارات التي حرصوا على تحقيق مفاهيمها في واقع الحياة في بلادهم ولم يحرصوا على ذلك في بلادنا!

ويتساءل المتأملون: وما الدافع إلى كل هذا؟ لماذا يجهد هؤلاء (المستعمرون) أنفسهم في تثبيت الفكر (الغربي) مكان الفكر الإسلامي في أذهان ابنائنا ونفوسهم؟ والجواب ذو شقين: الأول تحيز هؤلاء لأنكارهم باقتناعهم الموروث بها، وهذا أمر طبيعي، والثاني (وهو الأهم) قناعة هؤلاء أن الفكر الإسلامي الأصيل إذا وجد مكانه في نفوس ابنائنا وعقولهم فإنه يفعل الأعاجيب!

لقد جربوه في عصور ما قبل الهوان في هذه الأمة، وذاقوا مرارته التي لم تفارق طوقهم، ولقد ورثوا هذا الخوف الممزوج بالحقد عبر الأجيال (كأباً عن كأب): حتى في بداية عصر التنوير، لم تستطع كتب التاريخ التي ألفوها، لم تستطع التخلص من هذا (الكابوس)، فلم تجد بداً من أن تصف الجيش العثماني بالجيش الذي لا يقهر The invincible.

أجل أنهم ومفكرهم بخاصة يدركون بعمق و... بحق، أن لترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس ابنائنا فعل البارود.

المتحابين في الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بِيَوْمِي؟» الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي.

رواه مسلم

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: قال الله - تبارك وتعالى - «وَجِبَتْ مُحِبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي».

رواه الإمام مالك

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاتْلُ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لَفَتَقْتُكَ مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩).

سورة المائدة

صدق الله العظيم

النسائي، وفيه: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قل له: يا أباذر أرايت إن قتل الناس بعضهم بعضاً كيف تصنع؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: أقعد في بيتك وأغلّق عليك بابك، قال: فإن لم أترك، قال: فأت من أنت منهم فكن فيهم، قال: فأخذ سلاحه؟ قال: إن تشاركهم فيما هم فيه، ولكن إن خشيته أن يرد عك شعاع السيف فأتى طرف ردائه على وجهه كي ييؤء بإثمهم وإثمك، وفي معناه أحاديث عن جماعة من الصحابة سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وخباب بن الارت وأبي بكر وابن مسعود وأبي وأحمد وأبي موسى، قوله: ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار﴾ هذا تعليل لامتناعه من المقاتلة بعد التعليل الأول، وهو: ﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾.

وأضاف ابن كثير بأن قوله: ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني﴾ الآية، أي لا أقابلك على صنيعك الفاسد بمثل ما تكون أنا وأنت سواء في الخطيئة ﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾ أي من أن أصنع كما تريد أن تصنع بل أصبر واحتسب قال عبدالله بن عمرو: وأيم الله إن كان لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج يعني السورع ولهذا ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا تواجبه المسلمان بسيفيهما فاقبلا والمقتول في النار» فلو أن رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه» وقال الإمام أحمد حدثنا قتبية بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياض بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال هند فتنة عثمان أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من السباعي» قال أفرأيت إن دخل علي بيثي فيسطط يده إلي ليقتلني فقال «كن كالين آدم» وكذا رواه الترمذي.

يقول الإمام الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآيات لقد اختلف أهل العلم في ابني آدم المذكورين هل هما نصلبه أم لا؟ فذهب الجمهور إلى الأول... وقال الجمهور من الصحابة فمن بعدهم واسمهما قابيل وهابيل، وكان قربان قابيل حزمة من سنبل، لأنه كان صاحب زرع واختارها من أرد أرزعه، حتى إنه وجد فيها سنبلية طيبة ففركها وأكلها، وكان قربان هابيل كبشاً لأنه كان صاحب غنم أخذه من أجود غنمه، فتقيل قربان هابيل فرفع إلى الجنة فلم يزل يبري فيها إلى أن فسد به الذبيح عليه السلام، كذا قال جماعة من السلف، ولم يتقبل قربان قابيل، فحسده وقال لاقتلك وقوله: ﴿قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾ أي إنما يتقبل الله القربان من المتقين لا من غيرهم، وكأنه يقول لأخيه: إني أثبت من قبل نفسك لا من قلبي، فإن عدم تقبل قربانك بسبب عدم تقواك.

قوله: ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني﴾ أي لأن قصدت قتلي، واللام هي الموطنة، ﴿ما أنا بباسط﴾ جواب القسم سأنت مسد جواب الشرط، وهذا استسلام للقتل من هابيل، كما ورد في الحديث: «إذا كانت الفتنة فكن خير ابني آدم، وتلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية، قال مجاهد: كان الغرض حينئذ أن لا يسئل أحد سيفاً وأن لا يمتنع ممن يريد قتله قال القرطبي: «قال علماؤنا: وذلك مما يجوز ويؤد التمسك به، إلا أن في شرعنا يجوز دفعه إجماعاً، وفي وجوب ذلك عليه خلاف، والأصح وجوب ذلك لما فيه من النهي عن المنكر، وفي الحشوية قوم لا يجزؤون للحصول عليه الدفع، واحتجوا بحديث أبي ذر، وحمله العلماء على ترك القتال في الفتنة وكف اليد عند الشبهة» وحديث أبي ذر المشار إليه هو عند مسلم وأهل السنن إلا

الخلافة واجب شرعي

ولست وضاً أفضلياً بالنسبة للأنظمة القائمة

من نظام الحكم الاسلامي . ولا يسمى ما يحدث من بيعه بين بعض العلماء أو المشايخ وتلامذتهم بأنه البيعة المعنوية في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيظنون بذلك أنهم قد نفذوا أمر رسول الله بالبيعة فهذا مهم سقيم لا يقره التشريع فوجود الخليفة هو الذي يوجد في عرق كل مسلم بيعة.

والخلافة في الاسلام تعني تطبيق أحكام الاسلام كاملة على المجتمع وهذه الأحكام تتناول سلوك الانسان بشقيه الفكري والعملي أي المفاهيم التي يحملها أو الاعمال الحسية التي يقوم بها وهذا الترابط بين الأحكام هو شرط أساسي في حمل العقيدة الاسلامية أي ليكون الانسان مسلماً عليه أن يحمل العقيدة كاملة غير منقوصة وكل ما ينبثق عنها من أحكام وأن أي تفريط في جزء منها مهما صغر هو تفريط فيها لحملها مثل ذلك مثل العشرة إذا نقصت واحداً لم تعد عشرة واصبحت شيئاً آخر

والخلافة هي نظام حكم متميز عن كل ما عداه من الأنظمة كالجمهوري والبرلماني والملكي وغيره... فتطبيق بعض أحكام الاسلام في ظل نظام غير نظام الخلافة لا يجعل من المجتمع مجتمعاً إسلامياً بل يبقى محتاجاً إلى تغيير شامل وانقلابي لجعل نظام الخلافة هو المتحكم والمسيطر على شؤون المجتمع فلا تفاضل في الأنظمة فيما إسلام وإما كفر وليس بينهما تقارب ولا سلم تفاضل وذلك لأن التفاضل يكون بين المتعائلات في التكوين والشأية، فنقول مثلاً زيد أفضل من عمرو ولا يصح أن نقول الحديد أفضل من الماء فكل نظام لا تكون الخلافة شكله ومضمونه لا يسمى نظاماً إسلامياً ولو كان مطبقاً لكثير من الأحكام الإسلامية.

لذلك لا تفاضل بين هذه الأنظمة القائمة والنظام الإسلامي . فلا نقول إن المجتمع يحتاج إلى تحسين لينتقل إلى الحالة الأفضلية، وإنما نقول إنه يحتاج إلى تغيير شامل وانقلابي لتغير نوعية المجتمع بتغير نوعية النظام الحاكم □

بقلم: عبد الرحمن حسين.

أنزل الله الاسلام وحياً على رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للناس يتضمن المعالجات الصحيحة لمشاكل الانسان بوصفه إنساناً. والصحة في هذه المعالجات ليست آتية من الحكم نفسه وإنما من مصدره فلمعرفة صحة أو خطأ الأحكام يجب النظر في الأساس الذي انبثقت عنه والكيفية التي تم بها الانبثاق. وأحكام الاسلام في كليتها وجزئيتها هي أحكام صحيحة لمعالجة الواقع الانساني بما يقع فيه من مشاكل وذلك من النظر إلى الأساس الذي انبثقت عنه هذه الأحكام وكيفية انبثاقها وهذا الأساس هو العقيدة الاسلامية التي هي وحي من الله تعالى وهو يعلم ما يصلح الانسان قال تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ فمن خلق يعلم ما يصلح المخلوق. وبهذه الكيفية ننظر إلى أحكام الاسلام.

وبالنظر في هذه الأحكام الشرعية نجد أنها أنواعاً منها الواجب والمندوب ومنها الحرام والمكروه ومنها المباح وهذا التقسيم ليس من الانسان بل هو من الاسلام أي من الوحي. إذ أن هذا الاختلاف في نوعية الأحكام ما هو باصطلاحات يضعها الفقهاء ولا هو تبسيطات فقهية وإنما مصدر هذا الاختلاف في نوعية الأحكام أي في كيفية حمل هذه الأحكام يرد إلى الكيفية التي حملت العقيدة الاسلامية فيها هذه الأحكام على المسلمين.

ومن هذه الأحكام «الخلافة» كنظام حكم مبدأ في شخص الخليفة والقوانين التي يسير فيها المجتمع قد حماتها العقيدة الاسلامية للمسلمين على الوجوب أي جعلت هذا الحكم واجباً عليهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خلق بدأ من طاعة الله لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

لرسول صلى الله عليه وسلم فرض على كل مسلم في كل زمن أن تكون في عنقه بيعة ووصف من يموت وليس في عنقه بيعة بأنه مات ميتة جاهلية أي أن المجتمع الذي يعيش فيه نكس: مشاماً للمجتمع الجاهل لظلم كل منهما

الملكية بنوعها وتوزيعها

(١ -)

يتبين من استقراء الأحكام الشرعية المتعلقة بالإقتصاد أن الإسلام إنما يعالج موضوع تمكين الناس من الإنتفاع بالثروة، وأن هذه هي المشكلة الإقتصادية للمجتمع في نظره. وهو حين يبحث الإقتصاد إنما يبحث في حياة الثروة، وفي تصرف الناس بها، وفي توزيعها بينهم. وعلى هذا فإن الأحكام المتعلقة بالإقتصاد مبنية على ثلاث قواعد هي الملكية، والتصرف في الملكية، وتوزيع الثروة بين الناس. وسيتطرق المؤلف في هذا البحث القيم إلى الجانب الأول الذي تبني عليه الأحكام المتعلقة بالإقتصاد وهي الملكية.

متواصل.

وإذا كانت الأمة الإسلامية تحكم على صورة النظام الديموقراطي شكلياً عن تعمد من الكافر المستعمر ليمكن من حماية استعمار ونظامه، فإنها تحكم بالنظام الاقتصادي الرأسمالي عملياً في جميع نواحي الحياة الاقتصادية.

ولذلك كانت أفكار الإسلام عن الإقتصاد من أكثر الأفكار التي توجد التأثير على واقع الحياة الاقتصادية في العالم الإسلامي، من حيث أنها ستقلبها رأساً على عقب وسيكون من أكثر الأفكار محاربة من قبل الكافر المستعمر، ومن قبل عملائه والمقترنين بالعرب من العاميين والمضبوطين والحكام.

فمن أجل هذا كله لا بد من إعطاء صورة واضحة عن الملكية في النظام الاقتصادي الرأسمالي وكذلك الشيوعي حتى يلمس عشاق هذين النظامين الاقتصادييين فسادهما وثناقضهما مع الإسلام ثم يروا أفكار الإسلام الاقتصادية وهي تعالج مشاكل الحياة الاقتصادية العالجة والاقتصادية الصحيحة وتجعلها طاراً خاصاً من العيش يتناقض مع الحياة الرأسمالية الاشتراكية في الأسس والتفاصيل.

والحقيقة أن أنظمة الملكيات هي أبرز ما في النظام الاقتصادي، فهي العمود الفقري فيه، فإذا صلح نظام الملكيات صلح النظام الاقتصادي وإذا فسد نظام الملكيات فسد النظام الاقتصادي نفسه.

فالملكيات منذ فجر التاريخ وهي تأخذ دوراً أساسياً في

أن الأفكار في أية أمة من الأمم هي أعظم ثروة تنالها الأمة في حياتها إن كانت أمة ناشئة، وأعظم هبة يتسلمها الجيل من سلفه إذا كانت الأمة عريقة في الفكر المتبر والمراء بالفكر هو وجود عملية التفكير عند الأمة في وقائع حياتها بأن يستعمل أفرادها في جعلتهم ما لديهم من معلومات عند الاحساس بالوقائع للحكم على هذه الوقائع. أي أن تكون لديهم أفكار يبدعون باستعمالها في الحياة، فينتج عندهم من تكرار استعمالها بنجاح، طريقة تفكير صحيحة.

الأمة الإسلامية اليوم تعتبر فائدة للتفكير والأفكار فهي طبيعياً فائدة لطريقة التفكير المنتجة، فالجيل الحاضر لم يتسلم من سلفه أية أفكار إسلامية ولا غير إسلامية، وبالطبع لم يتسلم طريقة تفكير منتجة، ولم يكسب هو أفكاراً، ولا طريقة تفكير منتجة.

ومن هنا كان لزماً على حامل الدعوة للإسلام أن يتعرض للأساس التي تقوم عليها الأحكام والمعالجات الرأسمالية، فيبين زيفها ويقوضها، وأن يعود إلى وقائع الحياة المتجددة المتعددة، فيبين علاج الإسلام لها باعتباره أحكاماً شرعية تكتسب وجوب الأخذ بها من حيث كونها أحكاماً شرعية مستنبطة من الكتاب والسنة.

وإن من أعظم ما فتن فيه المسلمون، وأشد ما يعانونه من بلاء في واقع حياتهم، الأفكار المتعلقة بالحكم، والأفكار المتعلقة بالاقتصاد، فهي من أكثر الأفكار التي وجدت قبول وترحيب لدى المسلمين، ومن أكثر الأفكار التي يحاول العرب تطبيقها عملياً، ويسهر على تطبيقها في دأب

مفهوم الرأسمالية للملكية

قبل الخوض في الحديث عن الملكية في النظام الاقتصادي الرأسمالي لا بد من معرفة أن الرأسمالية في مبدئها عن الملكية لا تنظر لمق الله، لأنها تقوم على فصل الدين عن الحياة، ولا تعب باكتساب المال عن أي طريق، وانفاقه كذلك، وحق الجماعة عندها مهضوم أيضاً، لأن تفكيرهم منصب على الفرد وتلبية رغباته في حب المال والتملك.

من أغرب ما ينص عليه النظام الاقتصادي الرأسمالي جعله الثمن المنظم الوحيد لتوزيع الثروة على أفراد المجتمع، ويقولون أن الثمن الذي يجعل استهلاك كل فرد قاصراً على ما تسمح به موارده فيكون الثمن بذلك منتظماً لتوزيع الثروة على المستهلكين، ويكون نصيب كل فرد من ثروة البلاد ليس بمقدار حاجاته الأساسية، وإنما هو مقابل لقيمة الخدمات التي ساهم بها في إنتاج السلع والخدمات أي بمقدار ما يحرز من أرض أو رأسمال أو بمقدار ما قام به من عمل أو تنظيم لمشروعات وبهذه القاعدة وهي جعل الثمن هو المنظم للتوزيع يكون الرأسماليون قد قرروا أنه لا يستحق الحياة إلا من كان قادراً على المساهمة في إنتاج السلع والخدمات، أما من كان عاجزاً عن ذلك لأنه خلق ضعيفاً، أو لأن هناك ضعفاً طرأ عليه فلا يستحق الحياة لأنه لا يستحق أن ينال من ثروة البلاد ما يسد حاجته، وكذلك يستحق التثمة والسيادة والسيطرة على الغير بماله كل من كان قادراً على ذلك، لأنه خلق قوياً في جسمه أو في عقله، وكان أقدر من غيره على الحياة بأي طريقة من الطرق وكذلك يزيد في حياة الثروة على غيره كل من كانت ميوله للعبادة قوية، ويقل عن غيره كل من كانت ميوله الروحية وتعلقه بالصفات المعنوية أقوى لتقيده في كسب المادة بما تفرضه عليه القيود الروحية أو المعنوية التي ألزمها بفكرها وهذا يبعد العنصر الروحي والخلاقي عن الحياة ويجعلها مادية أساسها النضال المادي لكسب وسائل إشباع الحاجات المادية.

وهذا ما هو واقع فعلاً في البلاد التي تعتق النظام الرأسمالي والبلاد التي تطبقه، وقد ظهرت في البلاد التي تعتق الرأسمالية في النظام الاقتصادي ومنها الملكية، سيطرت الاحتكارات الرأسمالية واستبدت المنتجون بالمستهلكون وغدا فريق قليل من الناس كأصحاب الشركات الكبرى كشركات البترول والسيارات والمصانع الثقيلة وغيرها يسيطر على جمهرة المستهلكين ويتحكم فيهم ويفرض عليهم اثمان معينة للسلع.

وبهذا نكون قد بينا أن سوء التوزيع الذي قام على

حياة الناس الاقتصادية والسياسية، فالأنظمة العبودية والإقطاعية القديمة كانت تعتمد على نظام الملكيات في تصريف شؤون الناس الاقتصادية، وكذلك الأنظمة الإسلامية وما قبلها وما بعدها، كلها كانت تركز على الملكيات، وتعطيها أهمية كبيرة في واقع الناس الاقتصادي. ويجب أن يعلم بأن هناك فرقاً بين النظام الاقتصادي وعلم الاقتصاد، فعلم الاقتصاد يبحث في كيفية تنمية وتطوير الثروة وتكثيرها، بينما النظام الاقتصادي يبحث في كيفية توزيع الثروة وكيفية انفاقها والملكيات تدخل في النظام الاقتصادي لا في علم الاقتصاد.

وعلم الاقتصاد عالمي يؤخذ من أي مصدر، فهو من المدنية، بينما النظام الاقتصادي فكر خاص لا يؤخذ إلا من المبدأ الذي نؤمن به لأنه من الحضارة والمضارة تعني مجموعة المفاهيم عن الحياة من وجهة نظر معينة. والمدنية تعني الاشكال المادية المحسوسة التي تستعمل في شؤون الحياة والتي تنتجها حضارة من الحضارات.

واقع الملكية

الملكية هي الحياة والانتفاع بالعين، وأصل الملكية في النفس هو وجود طاقة حيوية في الإنسان تتمثل في الغرائز والحاجات المعنوية، ومن هذه الغرائز غريزة حب البقاء وهذه الغريزة في الإنسان تتعلق ببقاء نوع الإنسان، ولهذا كان لها عدة مظاهر، ومن هذه المظاهر مظهر الملكية فالملكية مظهر لغريزة حب البقاء، كما أن الخوف مظهر والأثرة مظهر والإيثار مظهر... وهكذا، وبما أن الغرائز ومظاهرها شيء فطري في الإنسان لا يمكن أن ينتزع، فكان لا بد من تنظيم وإشباع هذه الغرائز ومظاهرها، وكان مجرد كبت الغريزة جريئة في حق الإنسان، ومن هنا كانت الدعوة إلى إلغاء الملكيات دعوة ضد الفطرة وضد طبيعة الإنسان، فعنى الشيوعية التي دعت إلى إلغاء الملكية الفردية لتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع عادت وأقرت شيئاً منها بعد حين كامتلاك البيت الذي يسكنه أو سيارة لاستعماله الخاص فقط لأنها شعرت بعجزها عن تطبيق هذا الإلغاء بحذافيره. إذ أن الملكية شيء غريزي وفطري في الإنسان لا يمكن قلعها، فكما أنك لا تستطيع قلع يد الإنسان من جسمه دون إيذائه نفسياً وجسدياً، فكذلك لا تستطيع قلع الملكية من الإنسان لأنها طاقة حيوية فيه، فهي جزء من ماهيته، هذا من جهة واقع ما عليه الملكية.

أما الإسلام فإنه لم يكبت الملكية ولم يلغها كما أنه لم يطلعها بشكل فوضوي، بل نظمها ونسقها بشكل معتدل.

المواطن بأن يضع المشروع حداً أقصى للفائدة والافادة، وحداً أدنى للأجور وأن يمنح العمال نصيباً في رأس المال ونحو ذلك، وهذه يقال لها اشتراكية الدولة.

وأما إلغاء الملكية الخاصة إلغاء كلياً فهو يناقض فطرة الإنسان لأن الملكية أو الحيازة مظهر من مظاهر غريزة البقاء وهي حتمية الوجود في الإنسان، لأنها فطرية فيه، فهي جزء من تكوينه ومظهر من مظاهر طاقته الطبيعية فلا يمكن إلغاؤها، لأنها غريزية. وكل ما هو غريزي لا يمكن قلمه من الإنسان ما دامت تنهض فيه الحياة وأي محاولة لإلغائها إنما هي كبت للإنسان يؤدي إلى الفلق ولذلك كان الأمر الطبيعي أن يجري تنظيم هذه الغريزة لا إلغاؤها. أما إلغاء الملكية جزئياً فإنه ينظر فيه: فإن كان يحدد مقدار ما يملك من السلع بمقدار معين لا يتعداه، فإنه يكون تعديداً للملكية بالكم وهذا لا يجوز لأنه يحد من نشاط الإنسان ويعطل جهوده ويقلل إنتاجه فيحرم من مواصلة النشاط وتحريم الجماعة من الانتفاع بجهود هؤلاء الأفراد لأنه (الإنسان) منع من حيازة ما يزيد عن مقداره ما حاز.

وإن كان يحدد مقدار ما يملك من السلع والخدمات بكيفية معينة من غير تحديد بالكم، فذلك جائز لأنه لا يحد من نشاط الإنسان، لأن ذلك تنظيم لحيازة المال بين الأفراد وهو يساعد على بذل الجهود وزيادة النشاط وهذا ما ينادي به نظام الملكية في الإسلام.

أما أن كان إلغاء الملكية إلغاء جزئياً يحدد أموالاً معينة يمنع الفرد من ملكيتها ويباح له أن يملك ما عداها من غير تحديد بمقدار معين، فإنه ينظر فيه: فإن كان المال ملحاً بما هو من طبيعته أن لا يتأتى ملكه للأفراد إلا بحرمان مجموعة الناس من مثل الماء والمعادن التي لا تنقطع فإنه لا شيء في منع الفرد من ملكيتها لأنها ملحقة بما من طبيعته أن لا يملك الفرد إلا بحرمان المجموعة.

أما أن لم يكن المال ملحاً بذلك كسائر الأموال فإنه لا يجوز أن يمنع الأفراد من ملكيتها لأنه يكون حينئذ تعديداً لملكية الأموال بالسماح بملكية بعضها دون البعض الآخر. فهو كتعديد ملكية المال بمقدار معين ويصدق عليه ما يصدق على تحديد الملكية بالكم وتعمس له نفس النتائج، فإنه يحد من نشاط الإنسان ويعطل جهوده ويقلل إنتاجه ويوقفه عن العمل حين يصل إلى المقدار الذي أبيع له أن يحوزه وحين يمنع مما يزيد عليه.

والإلغاء الملكية إلغاء جزئياً في الاشتراكية هو تعديد بالكم وليس تعديداً بالكيف، وهو منع من ملكية بعض الأموال التي من طبيعتها ومن طبيعة أصلها الأفراد في حيازتها، لأنها أما أن تعدد بالكم كتعديد ملكية الأراضي في مساحات معينة، وأما أن تحدد الملكية بأموال معينة تمنع الأفراد من ملكيتها كتعديد وسائل الإنتاج. مع أن

أساس حرية الملكية وعلى أساس جعل الثمن جهاز التوزيع الوحيد للثروة، يبقى مسيطراً على كل مجتمع يطبق النظام الاقتصادي الرأسمالي وبالتالي مبدأ حرية الملكية. أما ما يشاهد في أمريكا من أن الثروة قد نال منها كل فرد أمريكي ما يضيع حاجاته الأساسية جميعها أشباعاً كلياً ويشبع بعض حاجاته الأخرى، فإن ذلك ناتج عن وفرة غنى تلك البلاد إلى حد يتيح لكل فرد أن يتمتع بأشباع حاجاته الأساسية كلها وبعض حاجاته الكمالية، وليس راجعاً لجعل نصيب الفرد معادلاً لقيمة الخدمات التي ساهم بها في الإنتاج ومع ذلك فإن جعل جهاز الثمن هو الذي يقيد التوزيع قد جعل الاحتكارات الرأسمالية في الغرب تخرج إلى خارج بلادها تبحث عن أسواق حتى تحصل منها على المواد الخام وعلى الأسواق لبيع مصنوعات وما يعائيه العالم من استثمار ومناطق نفوذ وغزو اقتصادي أن هو الا نتيجة هذه الشركات الاحتكارية أو نتيجة جعل الثمن هو الذي يوزع الثروة فتجمع ثروات العالم على هذا الأساس لتوضع في أيدي الاحتكارات الرأسمالية وذلك كله من جراء سوء القواعد التي نص عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي في مبدئه عن الملكية.

مفهوم الشيوعية للملكية

حين نلقي نظرة على مفهوم الشيوعية للملكية لا بد أن نستخلص أن الشيوعية لا تنظر في مطلقاً لأنه اصطلاح معوم عديم على قاعدة (لا اله والحياة مادة) وحق الفرد لا وجود له إلا في حدود حاجاته الضيقة. ولذلك فهي تنادي بإلغاء الملكية الخاصة إلغاء كلياً أو إلغاء الملكية الخاصة إلغاء جزئياً.

تختلف المذاهب الاشتراكية من حيث مقدار ما تقول بإلغائه من الملكية. ففئة تقول بإلغاء الملكية الخاصة على الإطلاق وهذه هي الشيوعية. وفئة تقول بإلغاء الملكية الخاصة بالنسبة لثروات الإنتاج وهي التي يطلق عليها اسم رأس المال. مثل الأرض والمصانع والخطوط الحديدية والمناجم ونحوها، أي تمنع ملكية كل سلعة تنتج شيئاً فلا يملك بيتاً يؤجره، ولا مصنعاً ولا أرضاً ولا ما شابه ذلك. ولكنهم يحتفظون بالملكية للأفراد بالنسبة لثروات الاستهلاك فيصحب أن يملكو كل ما يستهلكونه، فيملكون بيتاً للسكن فقط، واملكون ما تقتضيه الأرض والمصانع. وهذه هي اشتراكية رأس المال. وفئة لا تقول بإلغاء الملكية الخاصة إلا بالنسبة للأرض الزراعية دون غيرها، وهؤلاء هم الاشتراكيون الزراعيون. وفئة تقول: تدرس كل حالة يدعو المصالح العام فيها إلى استبدال الملكية الخاصة بالملكية العامة وبتغيير أصحاب الملكية الخاصة في كثير من

١ - الملكية الفردية: فلكل فرد أن يمتلك المال بسبب من أسباب التملك المشروعة قال عليه الصلاة والسلام: «من أخطأ حائطاً على شيء فهو له».

٢ - الملكية العامة: وهي للأمة كلها قال عليه الصلاة والسلام: «النفوس شرعاء في ثلاث: في الماء، والكلا والنار» بوصفها أن وارد ومراقب عامة ضرورية لحياة الجماعة فالاستغناء بها الجماعة كلها.

٣ - ملكية الدولة: فإن كل من مات من المسلمين ولا وراث له فماله لبيت المال، وما يجبي من خراج وجزية وغير ذلك إنما هو لبيت المال وكل ما هو لبيت المال ملك للدولة ما عدا الزكاة. وللدولة أن تضع المال الذي هو ملكها حيث تشاء بحسب الأحكام الشرعية. وقد بين الشرع الأسباب التي يملك بها الفرد والعائلات التي تملك بها الأمة، والأسباب التي تملك بها الدولة ومنع ما عدا ذلك.

وأما التصرف في الملكية فانه بالنسبة للملكية العامة جعل للدولة لأنها ناشئة عن الأمة ولكن الشارع منعها (أي الدولة) من التصرف بالملكية العامة بالمباينة أو الصلة، وأجاز لها التصرف بها في غير ذلك بحسب الأحكام التي يبينها الشرع.

أما بالنسبة للملكية الفردية وملكية الدول فالتصنيف واضح في أحكام بيت المال وأحكام المعاملات من بيع أو شراء غير ذلك. وأما توزيع الثروة بين الناس فانه يجري من أسباب التملك وفي العقود طبيعياً غير أن تفاوت الناس يجعل احتمال الاساءة في هذا التوزيع موجوداً، فيترتب على هذه الاساءة تجمع المال بين فئة وانحساره عن فئة أخرى كما يترتب عليها كنز أداة التبادل الثابتة وهي الذهب والفضة. ولذلك جاء الشارع بمنع تداول الثروة بين الأغنياء فقط ويوجب تداولها بين جميع الناس، وجاء بمنع كنز الذهب والفضة ولو أخرجت زكاة منها (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) □

قاعدة شرعية

الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي

هذه الاموال من طبيعتها أن يستقل بها الافراد. وتعددات الملكية في الاشتراكية هي من هذا النوع. فهي منع ملكية أموال من طبيعتها أن تملك فردياً ومنع الملكية من هذه الاموال تحديد للنشاط، سواء أعيئت هذه الاموال كمنع حق الميراث أو منع ملكية المناجم والسكك الحديدية والمصانع وما شاكل ذلك.

وكما لاحظنا فإن المبدأين - المبدأ الرأسمالي والمبدأ الشيوعي - على خطأ وتناقض وهدم توازن بين حق الفرد وحق الجماعة فالشيوعية تقس الجماعة وتدوس الفرد. والرأسمالية عكس ذلك تماماً. أما الاسلام فانه يقيم التوازن بين الحقين ويضع من القواعد ما يجعل المال يخدم صاحبه والجماعة معاً كما سنرى.

مفهوم الاسلام للملكية

يتبين من استقراء الاحكام الشرعية المتعلقة بالاقتصاد أن الاسلام يعالج موضوع تمكين الناس من الانتفاع بالثروة، ويبحث أيضاً في حيازة الثروة وفي تصرف الناس بها وفي توزيعها بينهم، أي أن الاحكام المتعلقة بالاقتصاد مبنية على ثلاث قواعد هي الملكية والتصرف في الملكية وتوزيع الثروة بين الناس.

أما الملكية من حيث ملكية فهي ش باعتبارها ملك الملك من جهة، وباعتباره قد نص على أن المال له. قال تعالى ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي لَكُمْ﴾، فالمال مبروحه إلا أن الله سبحانه وتعالى استخلف بني الانسان على المال، فجعل لهم حق ملكيته، قال تعالى ﴿أَمْنُوا بِأَمْرِ رَسُولِهِ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾

ومن هنا نجد أن الله يبين أصل ملكية المال، فيضيف المال له فيقول ﴿المال لله﴾ وحين يبين انتقال الملكية للناس يضيف الملكية لهم فيقول ﴿فادفعوا اليهم أموالهم﴾ ﴿خذ من أموالهم﴾ ﴿لكنم رؤوس أموالكم﴾، وأموال اقترفتموها، ﴿وما يعني عنه ماله﴾ غير أن حق الملكية هذا الذي جاء بالاستخلاف جاء عاماً لنبي الانسان لجميع افرادهم فلم يترك حق الملكية لا الملكية الفعلية. فهم مستخلفون في حق التملك أما الملكية الفعلية للفرد المعين قد شرط الاسلام فيها الاذن من الله للفرد بتملكها. فاستخلاف الفرد المعين في الملكية الفعلية جاء بالأذن الخاص الذي جاء من الشارع للفرد في أن يملكه.

وبعد بين الشرع أن هناك ثلاث أنواع من الملكية.

الإسلام يساوي بين جميع المواطنين

لقد جعل الإسلام لرعايا الدولة الإسلامية أحكاماً خاصة بهم ساري فيها بينهم وبين جميع المواطنين، فمن حيث الحكم ورعاية الشؤون يرى الإسلام أن الذين يحكمهم هم وحدة إنسانية بغض النظر عن الطائفة أو الجنس. أما من حيث تطبيق أحكام الإسلام فإنه يأخذ بالناحية التطبيقية التشريعية القانونية لا الناحية الروحية.

أحرار اثنان.

فتح الإسلام إذا باب الاجتهاد، ولذلك لم يكن عجباً أن يكون هنالك أهل السنة والشيعة والمعتزلة وغيرهم من الفرق الإسلامية. ولم يكن غريباً أن يكون هنالك الجعفرية والشافعية والزيدية والحنفية والمالكية والحنابلة وغيرهم من المذاهب الإسلامية. وجميع هذه الفرق والمذاهب الإسلامية تعتقد عقيدة واحدة هي العقيدة الإسلامية، وجميع هؤلاء مخاطبون باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، ومأمورون باتباع الحكم الشرعي لا اتباع مذهب معين.

أما المذهب فهو معين للحكم الشرعي بقلده غير المجتهد حين لا يستطيع الاجتهاد. هو يأخذ هذا الحكم بالاجتهاد إن كان قادراً عليه، وبالاتباع أو التقليد إن كان غير قادر على الاجتهاد. وعلى ذلك فإن جميع الفرق والمذاهب التي تعتقد العقيدة الإسلامية تطبق على اتباعها أحكام الإسلام.

وعلى الدولة ألا تتعرض لهذه الفرق الإسلامية. ولا لاتباع المذاهب الفقهية. ما دامت لا تخرج عن عقيدة الإسلام. والمسلمون مطالبون بجميع أحكام الإسلام، إلا أن هذه الأحكام منها ما هو قطعي ليس فيه إلا رأي واحد كتحرير الربا ووجوب الزكاة. وكون الصلوات المفروضة خمساً، وما شاكل.

وهناك أحكام والفكر آراء قد اختلف المسلمون في بعضها. فبعضها كل مجتهد خلاص فهم الآخر، مثل صفات

يرى الإسلام أن الذين يحكمهم هم وحدة إنسانية بغض النظر عن الطائفة والجنس. فلا يشترط فيهم إلا التابعية، لا توجد في الإسلام الأقليات، كل جموع الناس، باعتبار إنساني هم رعايا ما داموا يحملون التابعية، وكلهم يتمتع بالحقوق التي قررها الشرع، سواء أكان مسلماً أو غير مسلم، وكل من لا يحمل التابعية يحرم من هذه الحقوق ولو كان مسلماً.

هذا من حيث الحكم ورعاية الشؤون، أما من حيث تطبيق أحكام الإسلام فإنه يأخذ بالناحية التشريعية القانونية لا الناحية الروحية، ذلك أن الإسلام ينظر للنظام المطبق عليهم باعتبار تشريعي قانوني، لا باعتبار ديني روحي.

فالذين يعتقدون الإسلام يكون اعتناقهم له واعتقادهم به هو الذي يلزمهم بجميع أحكامه. لأن التسليم بالعقيدة تسليم بجميع الأحكام المنبثقة عنها. فكان اعتقادهم ملزماً لهم بجميع ما أتت به هذه العقيدة إلزاماً حتمياً.

ثم إن الإسلام جعل المسلمين يجتهدون في استنباط الأحكام. وبطبيعة تفاوت الأفهام حصل الاختلاف في فهم الأفكار المتعلقة بالعقائد وفي كيفية الاستنباط، وفي الأحكام والآراء المستنبطة. فإدى ذلك إلى وجود الفرق والمذاهب. وقد حث الرسول ﷺ على الاجتهاد وبين أن الحاكم إذا اجتهد وأخطأه أجر واحد وإذا أصاب فله

● لقد حثَّ الرسول ﷺ على الاجتهاد ● فتح الإسلام بباب الاجتهاد، فلا عجب أن يكون هنالك الفرق والمذاهب الإسلامية.

فيسبرون في أمور الزواج والطلاق حسب أديانهم، وتعين الدولة لهم قاضياً منهم، ينظر في خصوماتهم في محاكم الدولة. أما المطعومات والملبوسات فإنهم يعاملون بشأنها حسب أحكام دينهم ضمن النظام العام، وأما المعاملات والعقوبات فتتخذ على المسلمين وغير المسلمين سواء بسواء، من غير تمييز أو تفریق على اختلاف أديانهم وأجناسهم ومذاهبهم، فهم جميعاً مكلفون باتباع الأحكام والعمل بها، غير أن تكليفهم بذلك إنما هو من ناحية تشريعية قانونية، لا من ناحية دينية روحية، فلا يجبرون على الاعتقاد بها، لأنهم لا يجبرون على الإسلام، قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ونهى الرسول ﷺ عن أن يفتن أهل الكتاب في دينهم □

الخليفة وإجارة الأرض، وتوزيع الإرث وغير ذلك، فهذه الأحكام المختلف فيها يتبنى الخليفة رأياً منها فتصبح طاعته واجبة على الجميع.

ولكن العبادات لا يتبنى الخليفة منها شيئاً لأن تبنيه في العبادات يجعل المشقة على المسلمين في عباداتهم، ولذلك لا يأمر برأي معين في العقائد مطلقاً، ما دامت العقيدة التي يعتقدونها إسلامية، ولا يأمر بحكم معين في العبادات ما عدا الزكاة، ما دامت هذه العبادات أحكاماً شرعية، وفيما عدا ذلك يتبنى في جميع المعاملات، كالإجارة والبيع والنفقة والشركة الخ... وفي العقوبات جميعها من حدود وتعزير.

نعم، إن الخليفة ينفذ أحكام العبادات فيعاقب تارك الصلاة والمفطر في رمضان، كما ينفذ سائر الأحكام سواء بسواء. وهذا التنفيذ هو واجب الدولة، لأن وجوب الصلاة ليس مجال اجتهاد ولا يعتبر تينياً وإنما هو تنفيذ لحكم شرعي مقطوع به عند الجميع، ويتبنى لتنفيذ العقوبات على تارك العبادات رأياً شرعياً يلزم الناس بالعمل به، هذا بالنسبة للمسلمين.

وأما غير المسلمين، فيتركون وما يعتقدون وما يعبدون،

عن ثوبان، قال قال رسول الله - ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ زَوَى فِي الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنْ أَقْبَى سِبَاحُ مَلَكُهَا مَا زَوَى فِي مَنَافِئِهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَعْرَ، وَالْأَبْيَضِ. وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لَأَمْنِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسِنَّةٍ عَامَةٍ، وَإِنْ لَا يَسْلُطُ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ، وَإِنْ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لَأَمْنَكَ أَنْ لَا أَهْلِكَ بِسِنَّةٍ عَامَةٍ، وَإِنْ لَا يَسْلُطُ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَطْرِ هُمَا - أَوْ قَالَ: مِنْ بَيْنِ الْقَطْرِ هَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا،

رواه مسلم

٤ - محنة أبي حنيفة النعمان

خذ العفو وأمر بالمعروف وتغافل عما لا
يعنك وبادر في إقامة الحقوق.
- أبو حنيفة -

والخير في هذه المصلاة بل هي مما دعا إليها الرسول
الاعظم عليه الصلاة والسلام.
فلا حق لحاكم مثل أبي جعفر أن يؤاخذ أحدًا بسببها.
ولكنها العصبية العائنية وحب السلطان التي تعمي
البصائر والأبصار عن رؤية الحق الواضح.
ومن الأسباب الظاهرة التي اتخذها المنصور ذريعة
لمحنه الجائرة، أن أبا حنيفة كان جريئاً في بيان خطأ حكم
القضاة في المسائل التي تعرض عليهم خصوصاً إذا
خالفت رايه الذي يعتقد صوابه، فيشكوه القضاة ليمتنع
عن ذلك

(فقد روى أن ابن أبي ليلى القاضي، نظر في امر
امراة مخنوفة قالت لرجل يا ابن الزائنين، فاقام عليها
الحد في المسجد قائمة، وحدثا حدين حداً للقذف أبيه،
وحداً لقذف امه، فبلغ ذلك أبا حنيفة، فقلل أخطأ فيها
في ستة مواضع. أقام عليها الحد في المسجد، ولا تقام
الحدود في المسجد، وضربها قائمة والنساء يطهرين
قعوداً، وضرب لأبيه حداً ولأمه حداً ولو أن رجلاً قذف
جماعة كان عليه حد واحد، وجمع بين حدين ولا يجمع
بين حدين، حتى يخف أحدهما، والمجنونة ليس عليها
حد، وحد لأبويه وهما غائبان ولم يحضرا فيدعيا، فبلغ
ذلك ابن أبي ليلى فدخل على الأمير فشقاه إليه، وجبر على
أبي حنيفة، وقال لا يفتي فلم يفتي إيماناً)

ومكنا بدأت المحنة تدوم منه شيئاً فشيئاً وهو صابر
بصبر محتسب، المحنة أخذت بالتتابع سريعة تنذر
بوقوعها حيث سلك المنصور سبلاً أخرى، فأرسل إليه
هدية ثمينة وهو يعلم أنها مردودة عليه لا محالة. ولكنه فعل
ذلك ليضيف سبباً آخر وحجة أخرى.
ولم ينس من المناسبات إعادة ذكرها هنا لتسلسل الموضوع
(أرسل إليه أبو جعفر بجائزة عشرة آلاف درهم
وجارية، وكان عبد الملك بن حميد وزيره... فقال لأبي

كان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، غير راض على
سياسة أبي جعفر المنصور بشكل عام، وخصوصاً لقسوته
وشدته مع حصومه، وخصوصاً أبائنه العباسيين، وكانت
الخاصة شديدة والقسوة عنيفة مع العلويين، ومن يظهر
التورط اليهم أو الترحم عليهم.
والإمام أبو حنيفة كثيره من أنصه المسلمين وأجلاء
العلماء يحبون العلويين ولهم مكانة طيبة في قلوبهم.

ثم أن الإمام رحمه الله تعالى جرىء في فتاواه، صريح في
أجوبيته، شديد في محاسناته لأبي جعفر، كثير النقد، لأحكام
قضائه، وتصرفاته ولأته، تمثلت به رجولة العالم وشجاعة
المؤمن، وصلاية الفقيه المتمسك بأحكام الشرع، لا يعرف
نفاقاً ولا يسلك طريقاً منحرفاً في دعوته، ولا يهاب سطوة
سلطان ولا يخشى قوة حاكم في قول الحق، والمنصور ابن
جعفر عرف هوى الإمام وأدرك نزعة السياسية
والروحية، وتلك نزعة لم تقل رضاه، وهوى بغضبه وسلوك
لا يريده، ولكن... ماذا يفعل مع رجل عالم أوتي لساناً
صادقاً وتأثيراً روحياً دافقاً، يعمل ما لا يعمل الصمام.

لأن السنة العلماء وهي غضاب تعمل ما لا تعمل
السيوف المضارب. ثم في أي درب يسير عليه المنصور مع
إمام أحبه الناس وملك قلوبهم. فعنه تؤخذ الفتوى وبه
يقتدى. لسلامة قلبه وحسن سيرته وسعة علمه، ومزيج
تقواه، وكلما تقرب منه طمأن أبتعد عنه الامام ذراعاً
ملمساً بذلك إسكاته أو جره الى صفوفه فكان قريباً لم يرد
به وجه الله تعالى والدار الآخرة.

لذلك فليس من السهولة والحالة هذه أن ينزل بإمامنا
محنة أو يوقع به أدى. دون أن يلتصق بالمررات التافهة،
والذرائع الباطلة لتكون سبباً ظاهرياً لها. فعل ذلك في
الوقت الذي عجز أن يؤاخذ إمامنا الجليل على سولانه لآل
سجدة علي رضي الله عنهم تلك التي نعتقد أنها السبب
الخطي المباشر لمحنه.

تفرقتني في الفرات او الى الحكم لاخترت ان اغرق. لك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك فلا اصلح لذلك. فقال: كذبت انك تصلح. فقال: قد حكمت على نفسك. كيف يحل لك ان تولي قاضياً على امانتك كذاباً؟

وهنا حصل المنصور على ما يريد، ونال ما بيت في نفسه، فأنزل به الحق. اذكروا بروايتها كما رويت في كتب المناقب.

روي عن داود بن راشد الواسطي، انه قال: (كنت شاهداً حين عذب الامام ليتولي القضاء، كان يخرج كل مرة فيضرب عشرة اسواط حتى ضرب عشرة ومائة سوط، وكان يقال له: اقبل القضاء، فيقول: لا اصلح فلما فتابع عليه الضرب؟ قال خفياً: (اللهم ابعد عني شرهم بقدرتك) فلما ابى نسوا عليه السم فقتلوه).

(وروي ان ابا جعفر المنصور حبس ابا حنيفة على ان يتولى القضاء ويصير قاضي القضاة غايي حتى ضرب مائة وعشرة اسواط واخرج من السجن على ان يلزم الباب)

(وروي ان المنصور حبسه وضييق عليه مدة، وكلم المنصور بعض خواصه فاضرج من السجن ومنع من الفتوى والجلوس للناس والخروج من المنزل، فكانت تلك حالته الى ان توفي).

تلك محنة الامام ابي حنيفة، منعاً عن التدريس والافتاء واقامة جبرية في الدار، وضرباً بالسياط، وحبساً في السجن ثم قتلاً بالسم ان صدقت الرواية. كل ذلك لانه ابى ان يسلمير الحكام في اموالهم وان يوافق على افعالهم وان يستجيب لطلباتهم... وهكذا ينبغي ان يكون الطماء في كل حين ان كانوا علماء حقاً...

.. مات ابو حنيفة كما يموت الصديقون والشهداء وكان ذلك سنة ١٥٠ هـ وكان في الموت راحة لذلك الضمير المضي ولذلك الرجدان الديني المرفف، ولذلك القلب القوي، ولذلك العقل الجبار، ولذلك النفس الصبور، التي لاقت الاذى فاحتملته، لاقت من المخالفين له في الآراء ورعيت في كل رمية، فتحملتها مطمئنة راضية مرضية، ولقيت الاذى من السفهاء ثم لقيته من الامراء والظفاء.

وما ضعفت وما وهنت، واذا كان للنفس جهاد، ولجهدا ميادين، فابو حنيفة رضي الله عنه كان اعظم ابطال ذلك النوع من الجهاد، ومن انتصر في كل ميادينه. وكان جلدأ في جهاده قوياً في جلاده، حتى وهو يلفظ النفس الاخير فهو يوصي بأن يدفن في ارض طيبة لم يجر عليها غضب، والا يدفن في ارض اثم امير يثنه غضبها حتى يروى ان ابا جعفر عندما علم ذلك قال: (من يعذرنى من ابي حنيفة حياً او ميتاً...).

وبصوته رضي الله عنه انتهت محنته ثم تتابعت المحن تنزل بأقواته من ائمة المسلمين... □

حنيفة عندما رفضها: انشدك الله ان امير المؤمنين يطلب عليك علة فإن لم تقبل صدق على نفسك ما ظن بك فابى...)

وحين اراد المنصور ان يخرج ابا حنيفة ويتخذ من رفضه لمنحه وعطاياه ممسكاً ارسل اليه وقال له: (فلم لا تقبل صلتني فقلت (اي قال ابو حنيفة) ما وصلني امير المؤمنين في ماله بشيء فرددته ولو وصلني بذلك لقبلته انما وصلني امير المؤمنين من بيت مل المسلمين ولا حق لي في بيت مالهم، اني لست ممن يقاتل من ورائهم، فاخذ ما ياخذ المقاتل، ولست من ولدانهم فاحاذ ما ياخذ الولدان، ولست من فرائهم فاخذ ما ياخذهم الفراء...).

ثم هك سبباً آخر. لقد مر بنا ان اماننا المتعثر، ابان وجهة نظره في قتال اهل الموصل. وكان جوابه ذاك الذي اغاظ المنصور، فاسرها في نفسه واحتفظها عنده. وهنا برز للمنصور سبباً آخر وطالباً قد يكون وجيهاً، وذريعة ظنها محكمة ليجعل منها في انزال الحق باماننا الجليل، والمنصور يعلم مسبقاً ان طلبة مرذود عليه ايضاً.

ذلك هو توليه رئاسة القضاة في الدولة الاسلامية، فان امتنع اخذه بهذا المنع، جهرة وامام الناس، ملتصقاً بذلك عذراً عند العوام - وهم سواد الناس - الذين لا يدركون بواطن الامور ولا دواهي المطالب، مطالب الحكام، ثم ان ابا حنيفة وهو شيخ الفقهاء في العراق، وهو يجر في العلم لا تكدره الدلاء، فمن الصواب ان يكره على تولي القضاء لرفع منار العدل والحق في ارجاء الدولة، وليس في الاكراه ظلم ظاهر عند العوام... وان رضي بهذه التولية ثم الصلح بينهما وحسم النزاع، وامن الانكار، وانتهت المناوأة، وأنى له عند ذاك ان ينكروا ويؤاخذوا ويعترضوا وقد اصبح من رجال الدولة، ومن المسؤولين في الحكم والمشركون فيه.

بهذا سرلت للمنصور نفسه، فاقدم عليه بهزم. استدعى المنصور ابا حنيفة وعرض عليه تولي هذا المنصب الخطير، فامتنع وأعرض ولنسمع الحادثة من اماننا نفسه:

(.. ان هذا دعائي للقضاء فاعلمته اني لا اصلح، وانى لا اعلم ان البيعة على المدهي واليمين هي من انكر، ولكنه لا يصلح للقضاء إلا رجل يكون له نفس يحكم بها عليك، وعلى ولدك وقوادك، وليست تلك النفس لي، انك لتدعوني فما ترجع نفسي حتى افرلك).

وجاء في هذا الرفض في مجلس آخر عن الربيع بن يونس: (رايت امير المؤمنين ينزل ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول له: اتق الله ولا تدع امانتك إلا من يخالف الله، والله ما انا بما مومن الرضا، فكيف اكون مامون الغضب؟ ولو اتجه الحكم عليك ثم هددتني ان

إقتراح

الأخوة أسرة تحرير «الوعي»
السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

لقد سررنا كثيراً لانتشاق
مجلة تتناول بإخلاص ووعي واقع
العالم الإسلامي وأمراضه وقضايا
المصرية وخاصة القضية الكبرى
التي هي «الخلافة» أي سلطة
الإسلام على المجتمع. فنرجوا الله أن
يحفظكم ويسدّد خطاكم وينير دربكم
في توعية الشباب المسلم على إسلامه
الحق ومجتمعه المضطرب وتحذيره
من الفكر المسمّط بشقيّه الرأسمالي
والاشتراكي.

ونرجوا أن تفتحوا باباً خاصاً
يتناول القضايا المصرية من وجهة
نظر الإسلام عسى أن يكون ذلك
منارة للشباب المسلم لتوحيد حركة
المسلمين في قضايتهم لاستئناف
الحياة الإسلامية وضرب الكفر ودك
عرشه.

القرىء عبد الرحمن نعيم.

ردود سريعة

● الأخ محمود عبد الكريم
حسن - أبو ظبي

تلقينا رسالتكم الكريمة وسنرد
على التساؤلات التي وردت فيها في
الأعداد القادمة بإذن الله.

● الأخ إيهاب حسن
وصلنا مقالكم الكريمة وسنرد
نشره في الأعداد القادمة بإذن الله.

● الأخ عادل رضوان -
المنيا.

جزاكم الله خيراً على مقالكم
«كيف هدمت الخلافة» ولكننا قد
نشرنا موضوعاً مماثلاً في الأعداد
الماضية، فنرجو المذرة عن نشره،
ونحن نرحب بجميع مقالاتكم
الكريمة على صفحات «الوعي».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

اهنكم وجميع المسلمين على مجلتكم الغراء والتي تسلك طريقاً جليلاً
واضحاً بين الطريق التي سار فيها رسول الله ﷺ من تثقيف المسلمين وبيان
الأفكار الزائفة التي طماننا رسخت في أذهان البعض من كثرة الأبواق
المتشدقة بها، وايضاً بيان كيف تنهض أمنا الإسلامية مرة أخرى وترجع
لتكون الدولة الأولى في العالم فادعوا الله أن يوفقكم إلى ما فيه خير أمنا
الإسلامية.

ولي ايضاً كلمة اتعنى لوتشعر عن طريق مجلتكم لبيان بعض المفاهيم
المغلوطه عند البعض، فبحكم وجودي بأوروبا رأيت الكثير من الشباب المسلم
الذي ما أن تطأ قدميه بلادها إلا وبهرته الحياة فيها من نظام وتقدم علمي
ومن اشياء مادية قد تتعلق بعصارتهم وايضاً نجد الكثير من بلاد الإسلام
يخلط بين الحضارة والمدنية وقد لمسنا هذا بأنفسنا في أواخر دولة الاسلام
عندما وقف المسلمون حيارى أمام التقدم العلمي في أوروبا مما ساعد على
ضعفها وشجع اعدائها عليها. ومن هنا أريد أن أوضح الفرق بين الحضارة
والمدنية عسى ينفعنا هذا في الطريق التي نسلكها لاعادة دولة الخلافة.

فبادئ ذي بدء يجب التفريق أولاً بينهما فالحضارة هي مجموع المفاهيم
من الحياة. أما المدنية فهي الاشكال المادية للاشياء المحسوسة التي
تستعمل في شؤون الحياة.

والحضارة تكون حسب وجهة النظر الخاصة من الحياة فمثلاً الحضارة
الغربية فانها تقوم على أساس فصل الدين عن الحياة. والنفعية هي مقياس
الأعمال ولذلك كانت السعادة عندهم إعطاء الانسان أكبر قسط من المنفعة
الجسدية وتوقير اسبابها له وهي لا تقيم لغير النفعية أي وزن. والاشكال
المادية اذا كانت ناجمة عن الحضارة الغربية فلا يجوز اخذها فمثلاً الصورة
شكل مدني والحضارة الغربية تعتبر صورة امرأة عارية تبرز مفاتها شكلاً
مدنياً يتفق مع مفاهيمها في الحياة عن المرأة

والحضارة الإسلامية تقوم على أساس العقيدة الإسلامية وهي الايمان
بالله وملأته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيرهما وشراًهما
من عند الله تعالى فهي قائمة على أساس روجي ومقياس الاعمال فيها الحلال
والحرام واعمال الانسان مصيرة بأوامر الله ونواهيه والغاية من ذلك هي
رضوان الله تعالى وليس النفعية ولذلك نرى أن نظرة المسلم للمرأة تخالف
نظرة الغربي تماماً فالمرأة في الاسلام عرض يجب أن يصلح

ولذلك نجد انه لا يجوز أن نأخذ أي من الاشكال المدنية المتعلقة بأي
حضارة تغلف - أو غير - الحضارة الإسلامية فكافة ما ينتج من الاشكال
المدنية عن الحضارة الغربية مثلاً كالتماثيل ونحوها وكذلك الملابس فانها اذا
كانت خاصة بالكفار باعتبارهم كفاراً لم يجوز للمسلم أن يلبسها لانها تحمل
وجهة نظر معينة وإن لم تكن كذلك بل تعارفوا على ملابس معينة لا باعتبار
كفرهم بل اخذوها لحاجة أو زينة فانها تعد حينئذ من الاشكال المدنية العامة
ويجوز استعمالها. أما الاشكال المدنية الناتجة عن العلم والصناعة كأدوات
المختبرات والآلات الطبية والصناعية، والآلات والطنافس وما شاكلها فإنها
اشكال مدنية عالمية لا يراعى في اخذها أي شيء. لأنها ليست ناجمة عن
الحضارة ولا تتعلق بها. من كتاب نظام الاسلام المرحوم الشيخ محمد تقي
الدين التبهاني. أرجو أن أكون وضعت ولو شيئاً بسيطاً للأخوة المسلمين
ولفنا الله جميعاً خير أمنا.

«أبو خالد» - المنيا - غراقرز

أولى القبلتين.

أما انت نخوة الاسلام فينا
 اهذا المسجد الأقصى اسير
 ذللتنا واستبجننا واستكننا
 تركنا ديننا نرضي غريباً
 نهجنا في المبادئ كل رث
 اتبهرنا عقائد كل عالج
 قد اتخذ اليهود الدين سترأ
 رأوا فرص التحكم سانحات
 انرجو النصر من أمم تداعت
 وليس يُعيد أرض القدس إلا
 فلا في الشرق كان لنا صديق
 نتوه عن الحقيقة كل حين
 ننادي بالنضال وبالترصدي
 إذا بالحاضر افتخرت شعوب
 وانشدنا البطولة في الأغاني
 فلسطين استجارت واستغاثت
 نهدد.. ثم نرجو.. ثم نرضي
 جهاد في سبيل الله أولى
 فأولى القبلتين تكن ثكلي

واغمضنا عن الحق العيونا
 ونحن نقول: إنا مسلمونا
 ودب الرعب فينا فابتلينا
 لينصرنا.. فعدنا خاسرينا
 وأوجدنا من الإلحاد ديناً
 وننسى ان في الدين اليقيناً
 وعهدهم قتال المرسلينا
 تحرك فيهم حقداً دفيناً
 لتزرع دولة اسرائيل فينا
 جهاد يحدث الفتح المبينا
 ولا في الغرب كان المخلصونا
 ونرفض ان نكون المخطئينا
 ونأبى ان يقال «مجاهدونا»
 تفاخرنا بمجد الأولينا
 وننشد في الوغى لحناً حزينا
 فادعها المغيثون السجوننا
 فصرنا سبة للعالمينا
 واجدى من صلاة الناسكينا
 هلموا واثاروا يا مسلمونا

دولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة

بعد رضوخ البطريك صفرونيوس
 بطريك بيت المقدس، وأعلن
 أنه يريد تسليم المدينة لأمير المؤمنين
 عمر رضي الله عنه. وصل سيدنا عمر
 إلى سور المدينة وهو يمسك بمقود
 الراحلة وعليها غلامه فوجد
 نصاراهبا (جمع نصراني) في
 استقباله خارج باب المدينة المسمى
 بباب دمشق، وعلى رأسهم البطريك
 صفرونيوس، فلما رآوه أخذ بمقود
 الراحلة وغلامه فوق رطلها، أكرسه
 وخزوا له ساجدين. فأشاح الغلام
 عليهم بعضاه من فوق رطلها وصاح
 فيهم: ويحكم، إرفعوا رؤوسكم، فإنه
 لا ينبغي السجود إلا لله، فلما رفعوا
 رؤوسهم انتحى البطريك
 صفرونيوس ناحية وبكى. فتأثر عمر
 وأقبل عليه يطيب خاطره ويواسيه
 قائلاً: لا تجزن، هوّن عليك، فالدينا
 دواليك، يوم لك ويوم عليك. فقال
 صفرونيوس: أظننتني لضياح الملك
 بكيت.. والله ما لهذا بكيت، وإنما
 بكيت لما أيقنت أن دولتكم على
 الدهر باقية ترق ولا تنقطع.
 فدولة الظلم ساعة ودولة العدل
 الى قيام الساعة، وكنت حسيبها
 دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع
 السنين

ثلاثة يحبهم الله

عن أبي ذر رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ثلاثة يحبهم
 الله - عز وجل -
 رجل أتى قوماً، فسألهم بالله، ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم، فممنوه، فتخلف
 رجل بأعقابهم، فأعطاه سراً، لا يعلم يعطيه إلا الله - عز وجل - والذي أعطاه
 وقوم ساروا ليلتهم، حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يُعدل به، نزلوا فوضعوا
 رؤوسهم، فقام منهم رجل يتملأني ويملأ آياتي
 ورجل كان في سرية فلقوا العدو فانهزموا، فأقبل بصدرة حتى يقتل، أو يفتح له
 أخرجه النسائي

صيام ست من شوال كصيام الدهر

روى أبو أيوب قال: قال رسول
 الله ﷺ: «من صام رمضان واتبعه
 ستاً من شوال فكانما صام الدهر»
 رواه أبو داود والترمذي

يسر
دار النهضة الإسلامية

الإعلان عن صدور كتابها الأول:



الديمقراطية وحكم الإسلام فيها
- الأستاذ حافظ صالح -

يقع الكتاب في ١٠٨ صفحات من الحجم الوسط، وقد تناول الكتاب شرح المعنى الحقيقي لكلمة الديمقراطية ومدلولها، سواء بالمعنى الإغريقي لها، أم ما وضع لها من معنى إصطلاحي في مفاهيم العصر الحاضر، وهو لا يعدو أمرين:
الأول إختيار الشعب حاكمه والثاني وضع الشعب دستوره ونظمه وقوانينه ولاستحالة إجماع الشعب على أي من الأمرين خرجوا بكذبة حكم الأكثرية. فكان على الكاتب أن يبين حقيقة ذلك ومخالفته للواقع وأن هذه الكلمة بكل معانيها لا وجود لها، فلا الشعب يضع قوانينه ودستوره ولا الشعب يختار حاكمه، وليس هي حكم الأكثرية. بالإضافة إلى بيت القصيد وهي مناقضتها للإسلام في كل شيء.

كتب تصدر قريباً إن شاء الله

- ١ - الإسلام ضمان للحاجات الأساسية لكل فرد ويعمل لرفاهيته - الشيخ عبد العزيز البدري، رحمه الله.
- ٢ - نهج القرآن الكريم في الدعوة - تأليف الأستاذ حافظ صالح
- ٣ - النهضة - الأستاذ حافظ صالح.
- ٤ - نقض الاشتراكية الماركسية - غانم عبده
- ٥ - أبحاث مختارة - تأليف مجموعة من طلبة كلية الخليل الفنية للهندسة - الخليل.
- ٦ - طريق العزة - الأستاذ يوسف السبائح.
- ٧ - مسألة القضاء والقدر - الأستاذين عبد الحليم قنيس وخالد العك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيِّفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ